الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة

- دراسة ميدانية الطريقة التّجانية نموذجا -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الـــطالبة :

مروة التجاني

المشرف:

د. محمد رشيد بوغزالة

لجنة المناقشة

- أ.علي خضرة، أستاذ محاضر "أ"، جامعة الوادي، رئيسا
- د.محمد رشيد بوغزالة، أستاذ محاضر"أ"، جامعة الوادي، مقررا
- أ.جمال الأشراف، أستاذ محاضر"أ"، جامعة الوادي، مناقشا

السنـــــة الجـــــامعية:2014/2013 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي
كلية العلوم الاجتماعية
والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

استخدام الطريقة التجانية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة

دراسة ميدانية: المريد التجاني نموذجا

مذكّرة تخرّج تدخلُ ضمن متطلبات الحصولِ على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الطالبة:
التجاني مروة

المشرف:
د. بوغزالة محمد رشيد

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثر الطرق الصوفية بالوسائل التكنولوجية الحديثة، ولقد أسقطنا هذه الدراسة على الطريقة التجانية باعتبارها الأكثر انتشارا في العالم، وذلك بمعرفة مدى تأثر الجانب الروحي جراء العولمة الحديثة وهل أضافت الجديد للطريقة وساعدتها في الانتشار وتوحيد الصف أم أنها أثرت عليها بالسلب ولقد استخدمنا في دراستنا الملاحظة والمقابلة والاستبيان وفق منهج معين وتوصلنا إلى عدة نتائج نذكر أهمها:

- ✓ لا يستخدم المريد الوسائل الحديثة في التواصل مع شيخه لأنه يبحث دوما على إرواء الجانب الروحي من خلال التواصل المباشر معه.
- ✓ تستخدم الزاوية جميع الوسائل التكنولوجيا في نشاطاتها وفي تواصلها مع مريديها والقيام بحملات إعلامية والتوثيق والأرشفة.
- ✓ تحاول الرقي بالمريد من الجانب الثقافي من خلال تبسيط الكتب الصوفية التجانية لتجعل منه لا يعتمد فقط على التلقين.
- ✓ كما يجدر بنا ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تقييم المريدين لهذا الاستخدام:
  - سهولة التواصل بين المريدين وتقوية الروابط بينهم مهما بعدت المسافات.
  - دس أكاذيب وأقاويل لا تمت للطريقة بصلة وعدم معرفة مصدر الناشر.

الكلمات المفتاحية:

- استخدام الطرق الصوفية.
- وسائل التكنولوجيا الحديثة.
- دراسة ميدانية.
- الطريقة التجانية نموذجا.

Summary of study :

The aim of the study is to find out the impact of modern technology on Sufi orders (Turuk), We focus our study case on Tidjaniya order (TariqahTidjaniyah), due to its prevalence worldwide, that by knowing the impact on the spiritual side as a result of the modern globalization, whether it brought something new to tariqah and helped it spread out and unify followers (Murid) or it affected it negatively.

Along the way of our research, we have used some analysis techniques such as observation, interview and questionnaires according to a specific curriculum.

We mention the most important results:

- ✓ El-MuridTidjani does not use modern means of communication with his sheikh because he is always looking to enrich the spiritual side through direct communication with him.
- ✓ The Tidjani Path (TariqahTidjaniyah) makes use of modern technology in its dailylife activities whether in communication between members or in mediacampaigns, documentation and archiving.
- ✓ Trying to uplift andbuild bettermoral , social and cultural conditions of the Murid through simplifying the Tidjani Sufi books to make him not only rely on attending Islamic gathering (Majalis) to receive knowledge .

Through evaluating members of Tariqahfor their use of modern technology, we obtained some results mentioned below:

- ✓ Ease of communication between followers of Tariqahand strengthen ties between them no matter how far is the distance.
- ✓ Invent lies and hearsay againstTariqah that did not occur with lack of knowledge of the publication source.

Keywords:

- The use of Sufism (Sufi orders)
- Modern technology means.
- Field study.
- Tidjaniya order (simple).

Résumé de l'étude:

Cette étude vise à connaitre l'impact de la technologie moderne sur les soufis, nous avons ramené cette étude sur la tariqa Tidjaniya car c'est la plus répandue dans le monde, et en connaissant l'impact sur le côté spirituel à cause de cette mondialisation moderne; est-elle la nouvelle façon et a contribué à diffuser et à s'unir? Ou si elle les a affectés négativement ? Nous avons utilisé dans notre étude, l'observation et l'entrevue et questionnaire conformément au programme spécifique donc nous sommes sorties avec les résultats suivants:

✓ le partisans n'utilise pas les moyens modernes de communication avec le cheikh parce qu'il est toujours à la recherche d'étancher le côté spirituel à travers la communication directe avec lui.

✓ la zawiya utilise la technologie moderne dans leurs activités et en communication avec ces partisans et ces campagnes. Et établir des conférences de la documentation et l'archivage.

✓Essayai de sophistiquer le disciple à l'aspect culturel, dont des livres soufi "tidjaniya" qui ont été simplifié Pour qu'ils ne dépendent pas seulement sur la mémorisation.

✓ Comme il convient de mentionner les résultats les plus important que nous avons constaté en évaluant les partisans pour cette utilisation: - Facilité de communication entre les partisans et renforcer les liens entre eux, peu importe la façon dont les distances éloignées.

- sortire et publier des mensonges sur la "tariqa"et ne pas connaître la source de la publication.

Mots-clés:

- L'utilisation des domaines soufis.

- Les moyens de la technologie moderne.

- Une étude de terrain.

- la tariqa tidjaniya est un modèle

الإهداء

إلى منارة العلم و إمام المصطفى إلى الأمي الذي علم التعليمين ... إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى تسليم "صلى الله وعليه وسلم" .

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكتا سعادتي بخيوط من قلبيهما إلى والدتيَّ العزيزتين .

إلى من سعيا وشقيا لأنعم بالراحة والهناء اللذين لم يبخلا بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح واللذين علماني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والديَّ العزيزان.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى إخواني الأعزاء .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يد بيد نقطف زهرة إلى صديقاتي و زميلاتي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر و عبارات من أسمى و أحلى العبارات إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ، منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام .

التجاني مروة

الشكر والتقدير

نحمد الله عز وجل ونشكره على عونه وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والامتنان إلى من شرفنا بإشرافه والذي كان مثالا لنا منذ أن وطأت أقدمنا الجامعة ولم يتوانى في خدمتنا يوما الأستاذ " **بوغزالة محمد رشيد** " والذي كانت إرشاداته العلمية القيمة وتوجيهاته السديدة نبراسا أنار لنا دروبا ومسالك ساعدتنا على الوصول إلى بر الأمان العلمي، فله منا جزيل الشكر والعرفان.

وأتقدم بأرقى عبارات الشكر إلى شيخ الزاوية الدكتور سيدي محمد العيد التجاني حفظه الله، على استضافته لي وتشجيعه المستمر حول الاهتمام بالعلم والعمل لرفع من شأن هذه الأمة

وأنتهز الفرصة لأتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذ بلال بوترعة الذي كان موجها لي في الجانب التطبيقي.

كما أتوجه أيضا بالشكر إلى الأستاذ فرحات أحمد الذي ساعدني في صياغة الاستبيان وتحكيمه.

كما لا أنسى كل من الأستاذ السعيد عقبة و الأستاذة رباح قاسمي اللذان لم يتأخرا يوما في مد يد العون لي ومساعدتي.

كما أخص بالذكر مسؤول مكتبة الأمير عبد القادر بقسنطينة السيد عبد العزيز الذي كان عونا لي في اقتناء الكتب والمراجع اللازمة.

كما انتهز الفرصة أيضا لأتقدم بالشكر إلى كل عمال الزاوية تماسين وقمار.

وإلى كل جنود الخفاء الذين سهروا الليالي الطوال لمساعدتي لوضع هذا العمل بين أيديكم.

وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

إلى كل هؤلاء أسمى تحيات الشكر والعرفان.

مقدمة

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

إن التصوف مذهب روحي عرف بين الحضارات القديمة كاليونانية والهندية، وكذا لدى الديانات السابقة كاليهودية والمسيحية فالإنسان باختلاف مشاربه ومعتقداته دوما يحتاج إلى عزلة يغذّي فيها روحه التي تقوى بمجاهدة النفس واستشعار المراقبة في كل السكنات والحركات هذا ما كان عليه رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام قبل تلقيه الرسالة بحيث جهزه ربه بتحبيب الخلاء والعزلة إليه، فكان يتعبد الليالي الطوال في غار حراء يتأمل في ملكوت الله إلى أن جاء اليوم الموعود وظهرت الرسالة بكلمة ﴿إِقْرَأْ﴾ التي نزل بها الأمين جبريل، فأصبح ذلك المكان ملجأ لرسولنا الكريم ﷺ ليناجي ربه ويتلذذ حلاوة الإيمان، كما اتخذ الخلفاء الراشدون هذا المنهج بحيث نجدهم يميلون إلى التقشف والبساطة في العيش، ويميلون إلى التضرع لله أناء الليل والنهار، لكن لم يكونوا متصوفة بالمعنى الذي آلت إليه الطرق الصوفية فيما بعد لأن السبب الرئيسي لظهور التصوف كان ما آل إليه حالوا الإسلام والمسلمين في ذلك العهد من انحراف وبعد عن الدين فكان التصوف كطوق نجاة لهم، ليتطور بعد ذلك ويصبح منهجا خاصا له علماؤه ومدارسه وتلاميذه، فكان بذلك بدايةً لظهور الطرق الصوفية.

فالطرق الصوفية وزواياها من أبرز المواضيع في التاريخ الإسلامي عامة وفي الجزائر بصفة خاصة والتي تحتاج إلى البحث والدراسة لما لتاريخها من غموض، لأنه كثيرا ما يتساءل الناس عن المعنى الصحيح للتصوف وجدواه وعن سر إحيائه والاهتمام به من جديد شرقا وغربا، فهو مرادف في ذهن غير العارفين به للتواكل والخمول وطلب العزلة والخلوة والإفراط في تعذيب النفس بالتجويع المستمر ولبس المرقعات إلى غير ذلك من المفاهيم التي ارتبط بها في أذهان الناس.

لكن هذا لا ينفي وجود بعض الطرق التي نسبت نفسها للصوفية وساعدت في ترسيخ هذه المفاهيم لدى الأفراد غير الصوفيين وكذا بعض الأفراد ممن ينتسبون إلى الطرق الصوفية الحقة نجدهم منغلقين على أنفسهم كل همهم العزوف عن الدنيا والاشتغال بالآخرة، والآخر منها انغمس في البدع بالغلو في الاعتقاد والانحراف عن المبادئ الصحيحة. وبين هذا وذاك قامت مجموعة من الطرق على الوسطية والاعتدال بحيث تعتبر الدنيا آخر همها.

ولعل الطريقة التجانية هي أحدى أهم هذه الطرق الصوفية السنية الحقة لذلك ارتأينا أن نسقط موضوع دراستنا عليها، وقد شجعنا أيضا على اختيارها مكانتها العلمية والثقافية وكذا الاجتماعية في الدول التي تنتشر فيها بكثرة كدول المغرب العربي والدول الإفريقية وفي بعض دول قارة آسيا كإندونيسيا وغيرها.

وبما أن الطريقة التجانية عبارة عن مؤسسة صوفية يقودها مجموعة من الأفراد ينتمون إلى المجتمع الواسع فمن البديهي أنهم أثروا وتأثروا بالعولمة الحديثة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لذلك أردنا أن ندرس مدى استخدام هذه الطريقة للوسائل الحديثة. ولكي نستطيع الإلمام بجوانب الموضوع قمنا بالتقرب من الزوايا التابعة للطريقة التجانية ودراسة مدى تأثر المريد التجاني بهذا الاستخدام وفق خطة عمل ممنهجة.

1. تحديد المشكلة:

بما أن الطرق الصوفية جزء من هذا العالم عامة ومن الأمة الإسلامية خاصة فهي تواكب كافة التحولات التي نعيشها كل يوم، وما لا يخفى أن هدفها الأساسي هو التربية الروحية وتزكية النفس، لذا فهي تسعى جاهدة لوضع منهج صحيح لمريديها يحول دون سقوطهم في متاهات العولمة الحديثة مع الاستفادة من النهضة العلمية والتكنولوجية بما يوافق قيم الصوفية.

وعليه ارتأينا أن نتعرف في هذه الدراسة إلى الطريقة التجانية التي تعد من أكبر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، وهي كغيرها من الحركات الروحية معرضة للتأثر بتغيرات الزمان والمكان.

وتأسيسا على ما تقدم فإن إشكالية البحث تمركزت حول التساؤل التالي:

– ما هو أثر استخدام الطريقة التجانية لوسائل التكنولوجيا الحديثة؟

ومن هذا التساؤل تفرعت مجموعة من الأسئلة:

- ما هي الآليات التكنولوجية الحديثة للطريقة التجانية للتواصل مع مجتمعها؟
- إلى أي مدى تأثرت الطريقة التجانية وأثرت بتلك الوسائل؟
- هل أثر هذا الاستخدام على القيم الروحية لدى المريد التجاني؟
- هل ساعدت وسائل التكنولوجيا الحديثة الطريقة التجانية في الحفاظ على ثوابتها؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا بقوة إلى اختيار هذا الموضوع يمكن أن نوجزها في الآتي:

1.2.أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع بالنظر إلى مكانة الطرق الصوفية، والحضور المتميز للطريقة التجانية في بلادنا وتأثيرها في جميع المجالات الثقافية والعلمية والاجتماعية، وكذا أهمية وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها البليغ في المجتمعات حيث أصبحت جزءً من حياتنا اليومية بشكل أو بآخر.

2.2.حداثة الموضوع: يعود ذلك إلى الظهور الكاسح للوسائل التكنولوجية واستغلالها في مجال الاتصال، حيث أن أغلب الباحثين والدارسين لم يولوا بعد الاهتمام الكافي لهذا النوع من المواضيع ولم يعطوها حقها رغم دخول التكنولوجيا الحديثة إلى العديد من المؤسسات ومنها المؤسسات الصوفية.

3.2.التعمق ومواصلة البحث في الموضوع: حيث قمنا بقراءات خاصة حول الموضوع، وهذا ما دفعنا إلى التفكير في البحث الجدي، والتعمق حول وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الطرق الصوفية، أي معرفة كيف لمؤسسة روحية بالأساس أن تستطيع الموافقة بين قيمها وثوابتها الأصلية، وأن تواكب العصر وتكون لها بصمة في عالم العولمة.

3. أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1.3.أهداف علمية:

– وضع تصور عام حول الطرق الصوفية والتصوف في الجزائر من حيث تعريفه ونشأته وتطوره في بلادنا.

– إبراز الدور الفعال الذي تقوم به الطريقة التجانية في محاولتها لمواكبة العصر والمحافظة على أسسها بطرق عصرية حديثة، لنقف على أهم زواياها ونتعرف على سبب انتشارها الكبير والواسع.

2.3.أهداف عملية: وذلك للتدرب والتعود على القيام بالبحوث الميدانية، وكذا التحكم في تطبيق الإجراءات المنهجية وتقنيات البحث الأكاديمي.

4. الفرضيات:

أ–الوسائل التكنولوجية هي كل ما جد في الوسائل الإلكترونية الاتصالية والإعلامية والآلية التي تساعد الإنسان في أمور شتى.

ب–كانت الطرق الصوفية ولا تزال إلى اليوم ذات فاعلية كبيرة في المجتمعات المختلفة التي تنتشر فيها، وأصبح للكثير منها قنوات فضائية ومواقع إلكترونية، كما حظيت بالكثير من البحوث والدراسات الأكاديمية والمؤتمرات الدولية.

ج– تعتبر الطريقة التجانية طريقة صوفية سنية روحية؛ تأسست على منهج علمي فكري صحيح، وقد تبناها أول ظهورها رجال علم في الأساس قبل أن يكونوا رجال طريق، لذلك لاقت هذا الانتشار الواسع والسريع وأصبحت تضم تحت اسمها العديد من الزوايا في مختلف الأقطار الإسلامية والإفريقية.

5. أهمية البحث: يستمد الموضوع أهميته من خلال:

- تطرق البحث لأحد المكونات الأساسية الدينية للمواطن الجزائري وهو التصوف.
- مدى الدور الهام والواسع للطرق الصوفية المشتغلة بحقل الدعوة في العالم الإسلامي.

- مدى الأهمية الكبرى لاستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لدى الفرد، بحيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية.

6. صعوبات البحث:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث عدم تناسب موضوع البحث مع الوقت والمجال؛ فالموضوع واسع لما يتطلبه من جمع للمادة العلمية ومطالعتها، مما يضيق عنه الوقت، كما أن المجال محدود لا يمكن أن نتعداه.

كذلك الانتشار الكبير للطريقة التجانية وتنوع ثقافة مريديها وأماكنهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم يصعّب على الباحث أن يلم بها ويتوصل إلى نتائج دقيقة في وقت قصير.

غير أن الله ﷻ وفقنا ويسر لنا إخراجه على هذا النحو الذي نأمل أن يكون مقبولا بإذن الله.

7. الدراسات السابقة:

قد سعينا بعد اختيارنا لمشكلة بحثنا إلى التمحيص في الدراسات والبحوث السابقة والتي تشكل لنا تراثا هاما ومصدرا غنيا. ولأننا لم نعثر على بحوث تتطرق إلى تأثير وسائل التكنولوجيا على المؤسسات الصوفية؛ ارتأينا أن نقسم الدراسات إلى قسمين: قسم أول ويحوي البحوث التي تطرقت إلى الطريقة التجانية وقسم ثان فيه البحوث التي تناولت استخدامات وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتأثيرها على المؤسسات.

ولقد ساعدتنا هذه الدراسات على تحديد الأفكار والأدوات والإجراءات المنهجية لدراستنا الميدانية الخاصة.

1- الدراسة الأولى:[1]

وهي دراسة من إعداد الطالب أحمد بن الشين، عبارة عن مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، وهي دراسة اجتماعية من خلال الوقوف ومعاينة زاوية عين ماضي بالأغواط، ولقد كان هدفها معالجة الأسئلة التي وردت في الإشكالية ومدى

[1] أحمد بن الشين، الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، سنة 2000.

صحة الفرضيات المقترحة والوصول إلى مقارنة تظهر في شكل نتائج نهائية لهذا البحث. تدور في مجملها حول محور وحيد وهو مدى التواصل بين أدوار الطريقة التجانية ماضياً وحاضراً.

تمحورت هذه الأسئلة حول التساؤل التالي:

– إلى أي مدى كان للتغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري وتأثيره على دور الطريقة التجانية؟ وما هي الأدوار التي لعبتها سابقا أولا؟

وانبثقت عنه مجموعة من الأسئلة نذكر منها:

- ماهو سر انتشار هذه الطريقة بصفة مكثفة خاصة وأنها آخر طريقة صوفية تظهر في الجزائر؟
- ما مدى تأثير التغيير الاجتماعي في تحديده لمهام الطريقة بين الماضي والحاضر؟
- كيف انتشرت هذه الطريقة في الخارج وهي التي اتهمت بأشياء وخاصة في عهد الثورة وشبهات عقائدية كفضل صلاة الفاتح؟
- وهل ما تقوم به من أدوار الآن هو امتداد لدورها في السابق؟ أم بديلا عنه؟ ولماذا؟
- أم أنها أصبحت تقوم بأدوار جديدة توازي تلك التغيرات؟

ولقد استعان صاحب هذه الدراسة بالمنهج الوصفي وكذا المنهج المقارن كما أنه استخدم في دراسة الحالة العينة العشوائية؛ بحيث قد تكون الحالة فردا أو جماعة، أو أسرة. وقد قسم استمارة المقابلة إلى ثلاثة محاور أساسية وهي:

1. علاقة المريد التجاني بحياة الناس الاجتماعية.
2. دور العمل السياسي والاجتماعي للطريقة في انتشارها.
3. دور الطريقة في العهد الحالي وآفاقها المستقبلية.

ولقد توصل إلى النتائج التالية:

- المريد التجاني فرد من مجتمع بلده الذي يعيش فيه، فهو ليس في معزل عنه، وتمسه كل التغيرات التي تطرأ عليه سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية.

- هناك عوامل تفسر انتشارها وهي الأوراد التي ترتكز على الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والهيللة، كلها أمور يقوم بها حتى غير التجانيين (لا مريدين ولا أتباع)، وبالتالي لو قمنا بمقارنتها بحركات وأوراد بعض الطرق الصوفية الأخرى لوجدناها تبتعد عن الخلوة أو الحضرة وبالتالي فالطريقة قريبة من الفرد العادي حتى وإن لم يكن يملك باعا في التصوف ودرجاته، فهي تنهى عن كل أمر غير عملي كالشعوذة وعدم السماح لأتباعها بترك أورادها وأخذ أوراد أخرى.
- نشرها للإسلام في دول إفريقيا ومشاركتها بالعمليات النضالية الكبرى ضد الاستعمار، وتغيير بعض القيم الاجتماعية كأصول الزواج وطريقة الذبح الصحيحة وصلة الرحم ساعدها على الانتشار والتمركز أكثر في تلك الدول.

2- الدراسة الثانية:[1]

وهي دراسة من إعداد الطالبة حورية بولعيدات وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الاتصال والعلاقات العامة، قامت فيها بدراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز فرع تسيير شبكة نقل الغاز بالشرق GRTG بقسنطينة. ولقد كانت أهداف هذه الدراسة حول مدى الاستخدام الفعلي للتكنولوجيات الحديثة، انطلاقا من ترتيب التكنولوجيات الأربعة (جهاز الحاسوب، شبكة الانترانت، شبكة الإنترنت، وشبكة الإكسترانت) والعوامل التي تحكم هذا الاستخدام وآثاره على مستوى أداء المؤسسة المدروسة.

ولتحقيق هذه الأهداف طرحت الإشكالية التالية:

– ما هو واقع الاستخدام الفعلي لتكنولوجيا الاتصال الحديثة بها؟

وانبثقت على هذا التساؤل تساؤلات أخرى منها:

- ماهو ترتيب استخدام هذه الوسائل الأربعة؟
- هل تؤثر العوامل الذاتية للمبحوثين على نسبة استخدامهم للتكنولوجيا الحديثة؟
- ماهو أثر هذا الاستخدام على مستوى أداء المؤسسة؟

[1] حورية بولعويدات، استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية؛ رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الشائع في بحوث الاتصال، وكذا على المنهج المسحي التحليلي للتمكن من المعرفة الجيدة للظاهرة المدروسة، وكذا الوصول إلى تفسيرات كيفية تضاف إلى النتائج الكمية.

وقد اعتمدت في جمع بيانات الدراسة على الملاحظة والمقابلة وكذا على الاستبيان ولقد حاولت ربط محاور استمارة الاستبيان بإشكالية وفروض الدراسة وهي كتالي:

1- تضمن المحور الأول البيانات الشخصية للمبحوثين وهي: السن، الجنس، المستوى التعليمي، الأقدمية بالعمل والمنصب.

2- وتضمن المحور الثاني مدى استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة المدروسة.

3- واشتمل المحور الثالث على آثار استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على مستوى أداء المؤسسة المدروسة.

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود تباين في نسب استخدام هذه التكنولوجيات حيث احتل جهاز الحاسوب المرتبة الأولى، بينما احتلت شبكة الإنترانت المرتبة الثانية، وعادت المرتبة الثالثة لشبكة الإنترنيت، فيما عادت المرتبة الأخيرة لإكسترانت.
- لقد كان للعوامل الذاتية للمبحوثين أثر على نسبة استخدامهم للتكنولوجيا الحديثة فيما يخص المستوى التعليمي والمنصب والاستفادة من التدريب الحالي.
- لقد أدت تكنولوجيا الاتصال إلى تحسين مستوى الأداء في المؤسسة، حيث ساهمت في تفعيل الاتصال بشقيه الداخلي والخارجي كما حسنت الإنتاجية ومحيط العمل.

8. المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا **المنهج التاريخي** في الجانب النظري عند استعراضنا لمرحلة ظهور التصوف وأهم الطرق الصوفية، كذا تاريخ ظهور أهم الوسائل التكنولوجيا وكذا في التعريف بالطريقة التجانية، كما استخدمنا **المنهج الوصفي** الذي ساعدنا في الوقوف على أهم زوايا التجانية وكذا أهم الاستخدامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

9. خطة البحث:

لقد تناولنا الموضوع في جانبين الأول نظري والآخر تطبيقي:

الجانب النظري: تناولنا فيه ثلاثة فصول وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: التصوف الإسلامي وأهم الطرق الصوفية في الجزائر: وتضمن هذا الفصل التعريف بالتصوف من حيث المنشأ والمصدر وكذا أهم الطرق الصوفية بالجزائر.

الفصل الثاني: التكنولوجيا الحديثة ووسائلها: وتطرقنا في هذا الفصل إلى تعريف التكنولوجيا الحديثة وأهم وسائلها وتأثيراتها على المجتمع والمستخدمين وكذا أهم المزايا والعيوب.

الفصل الثالث: الطريقة التجانية: التطور والمفاهيم وعرجنا في هذا الفصل إلى التعريف بمؤسس الطريقة وكذا سبب انتشارها وهيكلتها وأهم زواياها.

الجانب التطبيقي: ويحوي الفصل الأخير من الدراسة وهو خلاصة عملنا.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة الميدانية: ويحوي هذا الفصل على المنهج المستخدم في الدراسة وكذا الأدوات والعينة بالإضافة إلى تفريغ نتائج الاستمارة وكذا النتائج المتوصل إليها والتوصيات.

أما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة للدراسة مرفوقة ببعض النتائج.

الجانب النظري

الفصل الأول

التصوف الإسلامي

وأهم الطرق الصوفية بالجزائر

أولا: اشتقاقات التصوف ومفهومه

1. أصل اشتقاق الكلمة:

لقد ذكر العلماء والباحثون اشتقاقات كثيرة لأصل كلمة الصوفي، كما اختلفوا فيها أيضا، ولقد سئل الشبلي[1] لماذا سميت بهذا الاسم؟ فقال: "هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلفوا في أصله وفي مصدر اشتقاقه"، ولا زال الاختلاف قائما لحد الساعة"[2].

فلقد ذكر أبو نصر السراج[3] في كتابه "اللمع" الذي يعد من أقدم مراجع الصوفية بأن أصل الاشتقاق هو: "كان في الأصل صفوي، فاستثقل ذلك، فقيل: صوفي ويمثل ذلك نقل عن أبي الحسن القناد[4] هو مأخوذ من الصفاء"[5].

وينقل الكلاباذي أبو بكر محمد[6] الصوفي المشهور، عن الصوفية أقوالا عديدة في أصل هذه الكلمة واشتقاقها.

---

[1] أبو بكر شبلي هو دلف بن جحدر الشبلي، ولد سنة 247هـ/861م، كان في مبدأ أمره واليا في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ووفاته ببغداد سنة 334هـ/946م. (الزركلي، الأعلام 341/2).

[2] إحسان إلاهي ظهير، التصوف "المنشأ والمصادر". تقديم: سيد بن حسين العفاني، (ط:1؛ بيروت: دار بن حزم، 1429هـ/ 2008م، ص36.

[3] أبو نصر السراج الطوسي، توفي سنة 378هـ/988م، كان على طريقة سني، ملقب بطاووس الفقراء، وتنقل بين بلاد كثيرة منها القاهرة وبغداد ودمشق والبصرة...، من آثاره كتاب اللمع في التصوف وهو بمثابة موسوعة في التاريخ الإسلامي وطبقات الصوفية وعلومهم ومصطلحاتهم. (أبو نصر سراج الطوسي، اللمع، 13/12).

[4] أبو الحسن عبد الحميد بن بيان بن زكريا بن خالد بن أسلم، ويقال: ابن بيان بن أبان الواسطي، ابن أبي عيسى، العطاردي، السكري، القناد، توفي سنة 244هـ (أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة 302/1).

[5] أبو نصر السراج الطوسي، اللمع. تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، (لا.ط؛ مصر: دار الكتب الحديثة، 1960م)، ص46.

[6] أبو بكر الكلاباذي هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، الملقب بتاج الإسلام، من حفاظ الحديث من أهل بخاري ولد وتعلم بها وببغداد والشام ومصر، وتوفي بماردي سنة 380هـ/990م قيل في شأن كتابه التعرف: لولا التعرف لما عرف التصوف " مقدمة كتابه ". (الزركلي، الأعلام 166/7).

فقال[1]: قالت طائفة: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث[2]: الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله ﷻ كرامته. وقال قوم: إنما سموا صوفية، لأنهم في الصف الأول بين يدي الله ﷻ بارتفاع همهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بأسرهم بين يديه. وقال آخرون: إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفَّة الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، وقال قوم: إنما سمو صوفية للبسهم الصوف.

وأما من نسبهم إلى أهل الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أخوالهم، وذلك أنهم قوم قد تركوا وخرجوا عن الأوطان وهجروا الآخذان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد وأعروا الأجساد، لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوع.

ويمكننا أيضا اختصارها في الكلمات التالية التي تعتبر أشهر الاشتقاقات[3]:

الصُّوفَة: لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.

الصِّفَة: إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات وترك المذموم منها.

الصُّفَّة: لأن صاحبه تابع لأهل الصُّفَّة الذين هم من الرعيل الأول من رجال التصوف.

الصَّفْ: وكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله وتسابقهم في سائر الطاعات.

الصُّوف: لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف والاخششان.

الصَّفاء: فلفظ "صوفي" على وزن عوفي أي عفاه الله فعوفي وقال أبو الفتح البستي[4]:

---

[1] إحسان إلاهي ظهير، التصوف "المنشأ والمصادر"، مرجع سابق، ص36-37.

[2] بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدث ولد سنة 152هـ، توفي في 227هـ قبل المعتصم الخليفة بستة أيام، وعاش خمسا وسبعين سنة. (شمس الدين الذهبي، أعلام سير النبلاء 43/8).

[3] عبد القادر عيسى، ((حقائق عن التصوف))، كتاب منشور على شبكة الانترنيت (www.shzly.com)، تاريخ التصفح:2014/12/15.

[4] هو أبو الفتح البستي توفي 400 هـ/1010م ولد سنة 330 هـ تقديرا تتلمذ على يد أبي محمد بن حيان وله العديد من الآثار والكتب منها نونية البستي، وشرح مختصر الجويني، وكشف الظنون، توفي ببخاري سنة 400هـ وقيل 401 هـ. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 43/1).

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوفي
ولست أمنح هذا الاسم غير الفتى صفا فصوفي حتى سمي الصوفي

2. تعريف التصوف:

لا يقل اختلاف الصوفية في اختلاف تعريف التصوف عن اختلافهم في أصله واشتقاقه، بل ازدادوا تعارضا وتناقضا فيه كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف والتي منها [1]:

يقول الشيخ أحمد زروق[2] التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه كالفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام، كالأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدسات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، كالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك[3].

وقال الإمام الجنيد[4]: التصوف استعمال كل خلق حسن وترك كل خلق دنيء[5].

وقال أبو الحسن الشاذلي[6]: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية[7].

---

[1] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، مرجع سابق.

[2] أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي أبو العباس زروق، فقيه محدث صوفي. ولد سنة 846هـ/1442م من أهل فاس بالمغرب تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، توفي سنة 899هـ/1493م، من أعماله طرابلس الغرب، من كتبه: شرح مختصر خليل في فقه المالكية. (الزركلي، الأعلام 91/1).

[3] أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف. تحقيق: عبد المجيد خيالي، (ط:2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)، ص26.

[4] الإمام الجنيد هو أبو القاسم بن محمد الخزاز القواريري، أحد أعلام التصوف السني في القرن3هـ، أصله من نهاوند، مولده ومنشأه ببغداد، درس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وهو ابن العشرين، توفي سنة 297هـ.(أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية ص135/129).

[5] أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، مرجع سابق، ص47.

[6] أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد 591هـ/1195م في بلاد عمارة بريف المغرب ونشأ في بني تزويل، وقد تفقه وتصوف في تونس، وهو على رأس الطريقة الشاذلية، توفي سنة 656هـ/1258م. (الزركلي، الأعلام 305/4).

[7] حامد ابراهيم محمد صقر، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق.(ط:2؛ مصر: دار التأليف، 1970م)، ص9.

وقال صاحب كشف الظنون[1]: هو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم إلى أن قال:

عـلـم الـتصـوف ليـس يعرفه إلا أخـو فطنة بالحق معـروف

وليـس يعرفه من ليس يشـهده وكيـف يشهد ضوء الشمس مكفـوف

وقال ابن عجيبة[2]: التصوف هو كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل وأوله علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة.[3]

ثانيا نشأة التصوف وأقسامه

1. نشأة وظهور التصوف وأسبابه:

لعل أول إرهاصات نشأة التصوف الإسلامي ما تواتر في السيرة من تعبد النبي ﷺ في غار حراء، لأن أفضل أحوال التصوف التعبد في العزلة. واشتهر من سير الصحابة والخلفاء الميل إلى البساطة والزهادة في الدنيا وكثرة العبادة، لكننا لا نعتبرهم صوفيين بالمعنى الذي عرفت به الصوفية فيما بعد.

وتعود نشأة الصوفية بمعناها المعروف في العالم الإسلامي بصفة عامة إلى ما ترتب عن الفتوحات من اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وازدياد الثروة لدى الفاتحين ما أدى إلى الغنى الفاحش والترف والبذخ، وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو البساطة.

---

[1] مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ج1(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص413-414.

[2] أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني من أعلام التصوف السني في القرن 12هـ في المغرب ولد في 1160هـ/1747م، من مؤلفاته ايقاظ الهمم في شرح الحكم، وهو شرح للحكم العطائية، وكذا البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، توفي في 1224هـ / 1808م بمرض الطاعون في بيت شيخه محمد البوزيدي بقرية غمارة شرق مدينة تطوان وبه دفن ثم نقل إلى الزميج حيث أعيد دفنه هناك. (الزركلي، الأعلام 245/1).

[3] عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف. تحقيق: عبد المجيد خيالي، (لا.ط؛ الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، د.ت)، ص25.

ويقول ابن خلدون[1] بهذا الصدد:" فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة [2]".

زد على ذلك سوء توزيع الثروة الذي أدى إلى فقر الأغلبية وغنى الأقلية، وانغماس هذه الأخيرة في الملذات والتبذير.

وهناك عوامل أخرى أيضا كظهور المعتزلة وإخضاعهم الدين للعقل، وتصدي أبي حامد الغزالي في الرد عليهم، وانحطاط منزلة رجال الدين وخوف هؤلاء من تدهور تعاليم الدين وخاصة عند انتشار الزندقة والفلسفة بسبب كثير من العصبيات القبلية وخاصة في العهد العباسي.

يضاف إلى ذلك شيوع التعصب العقائدي والخلافات المذهبية، فهناك الشيعة وأهل السنة والمعتزلة وغيرها...

وهناك مذاهب فقهية: "كالمالكي والشافعي والحنفي والحنبلي"، وحرصهم على التمسك بمذهب واحد ومخالفة المذاهب الأخرى. ولقد انتقلت هذه المذاهب إلى المغرب العربي، وأخيرا ساد المذهب المالكي في الفقه والسنة في العقيدة، بالرغم من عودة المذهب الحنفي مع العثمانيين في الجزائر.

وقد تكون أسباب أخرى؛ كملء الفراغ الذي يسمح بالانعزال وإيجاد الراحة النفسية والطمأنينة وبالتالي الابتعاد عن الأوضاع الاجتماعية المشهورة.

ولقد ساعد على تطور التصوف ظهور شخصيات قوية من المتصوفة ومراتب لابد للسالك أو المريد إتباعها، وأصبح للتصوف فكر خاص واتجاه معين، فقد وضع

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد يوم الأربعاء 1 رمضان 732هـ الموافق لـ 27 مايو 1332م بتونس ونشأ بها، ويعود أصله إلى الأندلس، عاش بين مدن شمال إفريقيا، رحل إلى بسكرة وفاس وغرناطة وبجاية وتلمسان والأندلس، كما توجه إلى مصر حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وأسس فيها القضاء المالكية، وظل ما يناهز ربع قرن784-808هـ حيث توفي يوم الجمعة 28 رمضان 808هـ الموافق لـ 19 مارس 1406م ودفن قرب باب النصر بشمال القاهرة، تاركا تراثا مازال تأثيره ممتدا إلى اليوم. (ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبرص5)

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة. (ط:3؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1967م)، ص863.

ذوالنون[1] فكرة المقامات والأحوال مرتبا إياها على مراحل منها: التوبة، الورع، الزهد، الفقر، الصبر، التوكل والرضا... أما الأحوال فمنها: التأمل والقرب والمحبة والرجاء والمشاهدة... وتحصل المقامات بمجهود الشخص.

أما الأحوال فتوهب من الله ولا حكم للإنسان فيها. ونشير إلى عامل آخر ساعد على انتشار التصوف وهو الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة وتدخل السياسة في الدين[2].

2. أقسام التصوف:

ونقف على خلاف كبير بين أهل العلم في تقسيم التصوف، فنجد تقسيم الرازي[3] ستة أقسام، بينما قسمه إلى ثلاثة أقسام كل من ابن تيمية[4] والهجيري[5]:

2.1. تقسيم الرازي: يقسم الرازي الصوفية إلى ستة أقسام وهي[6]:

- **أصحاب العادات:** هم الذين يهتمون بتزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة .
- **أصحاب العبادات:** وهم المتفرغون للعبادة المنقطعون عن الدنيا.
- **أصحاب الحقيقة:** وهم الذين إذا فرغوا من الفرائض لم يعملوا بالنوافل بل في التفكير في ملكوت الله وتجريد النفس عن كل ما يشغلها عن ذكر الله، فهم يحرصون على ألا يخلُو بالهم من ذكر الله.

---

[1] ثوبان بن إبراهيم، كنيته "أبو الفيض" ولقبه "ذو النون"، ولد في أخميم في مصر سنة 179 هـ الموافق796م وهو أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري ومن المحدثين الفقهاء من أهل السنة والجماعة. وتوفي سنة 245 هـ الموافق 859م ودفن بالجيزة. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 532/11).

[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام. ج 1(ط3؛ مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1962م)، ص136.

[3] الرازي هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي وهو من فقهاء الحنفية ولد بمدينة الري زار البصرى والشام، وكان من كتبه حدائق الحقائق في التصوف، توفي سنة 666هـ (الزركلي، الأعلام 55/6).

[4] هو عبد الله ابن تيمية الحنبلي ولد سنة 661هـ بحران وحين استولى المغول على دولته انتقل إلى دمشق 667هـ فنشأ فيها وتلقى على أبيه وعلماء عصره العلوم المعرفية، دخل السجن سنة 726هـ ومكث في السجن إلى أن توفاه الله في 26 من ذي القعدة سنة 728هـ.(شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 218/16).

[5] أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجيري الغزنوي، (451هـ/492هـ) كان عالما من علماء الصوفية في القرن الخامس للهجري، من مؤلفاته كتاب كشف المحجوب. (الهجيري، كشف المحجوب ص07).

[6] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين. (ط:5؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1985م)، ص277-278.

- **النورية:** يقولون إن الحجاب حجابان نوري وناري؟ أما النوري فالانشغال باكتساب الصفات المحمودة، وأما الناري فالانشغال بالشهرة والغضب والحرص والأمل.
- **الحلولية:** قوم يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوي عظيمة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب.
- **المباحية:** وهم قوم يدعون محبة الله ويخلفون شريعته، ويقولون: إن الحبيب رفع عنا التكليف وهؤلاء شر الطوائف.

2.2. تقسيم ابن تيمية: ويصنفهم ابن تيمية إلى ثلاثة أصناف[1]:

- **صوفية الحقائق:** وهم المجتهدون في طاعة الله.
- **صوفية الأرزاق:** وهم الذين وقفت عليهم الوقوف ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط وهي:
  - العدالة الشرعية: بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم.
  - التأدب: بأدب أهل الطريق وهي الآداب الشرعية في غالب الأوقات.
  - أن يبتعد عن زخارف الدنيا وملذاتها.
- **صوفية الرسم:** المقتصرون على المظاهر كاللباس والوقار ونحوها وليس لهم رصيد من العمل.

2. 3. تقسيم الهجيري: وهو بدوره يقسمهم إلى ثلاثة أقسام:

- **الصوفي:** المتفرغ لعبادة الله المتجه إليه المتجرد عن العلائق الدنيوية.
- **المتصوف:** وهو الذي يجاهد نفسه ويقومها للوصول إلى الدرجة السابقة.
- **المُسْتَصْوُفْ:** من تشبه بهم من أجل المنزلة والجاه والمال ولا رصيد له من العمل المحلي، حتى قيل فيه: "المستصوف عن الصوفية كالذباب وعند غيرهم كالذئاب".

---

[1] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمان بن قاسم، ج11(لا.ط؛ الرباط: مكتبة المعارف، د.ت)، ص26.

ثالثا: ظهور التصوف في بلاد المغرب والجزائر

لم تقتصر حركة التصوف هذه على بلاد المشرق فحسب، بل امتدت لتصل إلى بلاد المغرب الإسلامي. وكان طابعها في البداية الزهد والورع أو التصوف السني، فكان أكابر رواده ابن النحوي[1]، وأبو مدين شعيب[2] وأبو زكريا الزواوي[3].

واتجاه آخر كان من رواده ابن عربي[4] وابن سبعين وأبو الحسن التستري[5]. ويبدو أن التطور الذي حدث في المغرب وخاصة في المغرب الأوسط في ميدان التصوف يعود إلى عدة مؤثرات منها: الاتصال بالمشرق عن طريق الحج وتتلمذ هؤلاء الرواد على مشايخ التصوف في المشرق، والاطلاع على مذاهبهم واتجاهاتهم وفلسفاتهم في هذا الميدان، والتزود بالكتب والمؤلفات المهمة في هذا الشأن، "كرسالة القشيري" و"قوت القلوب" للمكي، و"إحياء علوم الدين" للغزالي. كما أن الأوضاع المتدهورة سواء في المشرق أو المغرب تعتبر من العوامل الهامة التي أثرت في انتشار التصوف، حيث نجد أن المغرب الأوسط منذ الربع الأخير من القرن الثالث عشر ميلادي بدأت تسود فيه الفوضى والاضطرابات والثورات[*]، ما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار وتدهور

---

[1] يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني أو أبو الفضل 433 هـ- 513 هـ/1041 - 1119م، عرف بابن النحوي التوزري نسبة إلى توزر مسقط رأسه في الجنوب التونسي. (الزركلي، الأعلام 247/8).

[2] أبو مدين شعيب الأندلسي التلمساني أصله من الأندلس أقام بفاس، وسكن ببجاية وكثر أتباعه فخاف السلطان يعقوب المنصور فذهب إلى تلمسان وتوفي بها سنة 594هـ/1198م، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها، له من الكتب مفاتيح الغيب لإزالة الريب، وستر العيب. (الزركلي، الأعلام 166/3).

[3] مختار الفيلالي الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني. (لا.ط؛ الجزائر: دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، 1976م)، ص17.

[4] ابن العربي هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، ولد في مرسية بالأندلس سنة 560هـ/1165م انتقل إلى أشبيلة وقام برحلة فزار الشام والروم والعراق والحجاز إلى أن استقر في دمشق وتوفي فيها سنة 636هـ/1240م (الزركلي، الاعلام 281/6).

[5] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التّستري. ولد بمدينة تستر في سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين. وإلى هذه المدينة ترجع نسبته (التستري) وهذه المدينة من أعظم مدن خوزستان، وفاته كانت بالبصرة سنة (283 هـ) وقيل سنة (273 هـ) ، وقيل (293 هـ) (سهل التستري، تفسير التستري 4/3).

[*] ومنها ثورة "ابن غانية " على الموحدين التي شتت وحدة المغرب الأوسط وبثت الخراب والدمار فيه.

الحالة الاقتصادية ثم تلاها تفكك الوحدة المغربية وانقسام المغرب العربي إلى ثلاث دويلات ظلت تتناحر فيما بينها حتى مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وقد حفل المغرب الأوسط في هذه الفترة بشخصيات صوفية نذكر منها: أبا مدين شعيب الاشبيلي الذي يعد أول من أدخل تعاليم الصوفية إلى المغرب العربي، ويعتبر أقدم رئيس للطرق الصوفية في المغرب والجزائر الذين لعبوا دورا أساسيا في إسقاط دولة الموحدين[1].

لقد لقي التصوف الدعم من قبل الدويلات الثلاث (الحفصية، الزيانية، المرينية) كما وجدوا فيه تقوية للجانب التعليمي والاجتماعي، كتحفيظ القرآن الكريم وعلوم الدين وإعانة المحتاجين، وهي مهام أثقلت عاتق الحكومات.

حيث لقى هذا التشجيع بروز الطرق الصوفية كالقادرية والشاذلية، بمعنى أن التصوف قبل القرن10هـ /16م بقي منحصرا في النخبة واحتوته المدن الكبرى حيث نجد الحركة العلمية مزدهرة في فاس، تلمسان، بجاية، تونس[2].

إلا أنه مع بداية القرن (10 هـ/16م) بدأت الحياة الروحية في بلاد المغرب يسودها الوهن والاضطراب نتيجة عوامل داخلية وخارجية تمثلت في ضعف الدويلات الثلاث وتكالب الدول الاستعمارية، وأخذت ظاهرة التصوف تزحف نحو الداخل في شكل نزوح من المدينة إلى الريف[3] تحولت هذه الحواضر بفضل هذه النشأة إلى مركز إشعاع تغذت منها روافد الحضارة العربية الإسلامية في مجال التصوف وتحول ذلك إلى الريف بعد أن تعقدت الأحوال السياسية في المدن وأصبحت السلطة المركزية غير قادرة على ضمان استبداد الأمن، تزامن هذا مع بروز الخطر الخارجي بعد سقوط غرناطة (1492م) كآخر معقل للمسلمين، وما أُلْحِقَ بهم من تنكيل بل بات المغرب هو الآخر مهدداً من الإسبان والبرتغال بعد أن احتلت سواحله.

---

[1] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي. (ط:1؛ بيروت: دار الطليعة، 1984م)، ص324.

[2] جيلالي صاري، "الدور التاريخي للطريقة ببلدان المغرب العربي". محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي 21 بمعسكر من 26 أوت إلى 1 سبتمبر 1987، تحت عنوان الحياة الروحية على الإسلام، ص4.

[3] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر– الحكم العثماني– حكم الأمير عبد القادر الإدارة الإستعمارية (1782م–1900م)، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، العدد المزدوج 11و12، الجزائر،2000م، ص31.

وفي خضم هذه الظروف تحمل المرابطون مسؤولية تعبئة وشحن الهمم للذود على ديار المسلمين، وهي المهمة التي كانت من اختصاص الدولة، فأسسوا الرُّبَط على الثغور والتف الناس من حولهم وكثر الأتباع وبالتالي توسع نشاط رجال الطرق ولم يعد مقتصرا على التعليم والقضايا الاجتماعية[1].

ولقد بلغ التصوف أوج ازدهاره وأوسع انتشاره في العهد العثماني عند قدوم الأتراك وقيامهم بطرد الاستعمار المسيحي من جلّ الساحل، وأخذت السيادة في المنطقة وأضحت الجزائر عاصمة له[2].

وكان الوازع الديني هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المشرق والمغرب انطلاقا من الرغبة في الجهاد للدفاع عن حدود الإسلام ووجد المرابطون حلفاء ومؤيدين لهم، وإن سلطنا الضوء هنا على الجزائر بالذات[3] فعندما تعرضت للاحتلال الاسباني في بداية القرن (16م) كانت مجزأة إلى حوالي خمسة عشر كيانا تهيمن عليها القبائل[4].

ومع بداية احتلال المغرب الأقصى من طرف الغزو الأوروبي، احتل الملك، البرتغالي يوحن الأول مدينة سبتة في 1415م وأخذت بعدها المدن تسقط على التوالي، وبعدها أضحت الجزائر مهددة بذلك الخطر فتنبه بعض الأعيان والعلماء الجزائريين لتلك الأخطار ولعل من أشهرهم عبد الرحمن الثعالبي الذي دعا العوام بوجوب الجهاد لمواجهة الأعداء[5].

وشاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين حتى عرف الناس أن هناك سياسة عامة متبعة فانتشرت الأضرحة والقباب وكثر الاعتقاد في الأولياء دون تمييز بين

---

(1) جيلالي صاري، الدور التاريخي للطريقة ببلدان المغرب العربي، مرجع سابق، ص4.

(2) الفرد بال، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم. ترجمة: عبد الرحمان بدوي، (ط:1؛ بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1987م)، ص377.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج1(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، ص465.

(4) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1609م/1830م. (لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م)، ص16.

(5) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. (لا.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م)، ص364.

الداعية الحقيقي والمزيف وكثرت الزوايا والزيارات والتبرك والقيام بالحضرة وتقديم الهدايا وذبح الذبائح، وعرفت الجزائر بالتصوف والدروشة والحكام يظهرون الاحترام والتقدير والتبجيل لأهل التصوف الحقيقي والكاذب معا[1].

رابعا: تعريف الطرق الصوفية وهيكلتها

1. تعريف الطريق:

1.1 لغـة: هي السبيل كما ورد في الصحاح وطريقة الرجل مذهبه في لسان العرب[2]، أما في المحيط في اللغة فجاءت بمعنى الحال[3].

2.1. اصطلاحا: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل، والترقي في المقامات بمعنى السير إلى الله سيرا حقيقيا ومعنويا لتزكية النفس، والجوارح عن منكرات الخلاف والأعمال[4].

ويعرفها ابن خلدون فيقول: "هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم، فبقدر ما تتحلى من القلب ويحاذى به شطر الحق تتلألأ فيه حقائقه وهذه هي الرياضة والمجاهدات "[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص472.

(2) ابن منظور، لسان العرب.. مادة طرق. ج10(لا.ط؛ بيروت: دار صادرات بيروت، د.ت)، ص221.

(3) إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة.. مادة طرق. تحقيق: حسن آل ياسين، ج5(ط:1؛ بيروت: دار الكتاب، 1994م)، ص319.

(4) عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. (ط:5؛ مصر: دار المعارف، 1983م)، ص18-19.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل. تحقيق: أبو يعرب مرزوقي، (ط:1؛ تونس: الدار العربية للكتاب،1991م)، ص182.

ويقول أبو حامد الغزالي[1]:"أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس والثرى على أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصلوا بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحلية بذكر الله يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وإن ما يمكن تحصيله بطريق العلم حملته، ولم يبق إلا مالا سبيل إليه بالسماع والتعلم بل الذوق والسلوك"[2].

ونستخلص من هذا النص أن المعرفة لا يبلغها السالك أو المريد بالتعليم وإنما بالذوق والسلوك فالسالك للطريق يخصص له ذكرا يشتغل به لسانه وقلبه كتكرار عبارة الله أو لا إله إلا الله، مرات عديدة حتى تسقط حركة اللسان ويبقى المعنى ملازما للقلب.

وقد اجتهد المشايخ المربون في تمييز كل طريقة بذكر معين عادة ما يكون مما ورد عن النبي ﷺ، أو يصاغ من أدعيته وابتهالات تقيد بضوابط وأوضاع وهيئات معينة حسب أذواقهم[3].

إن هذه الأذكار والأوراد العامة منها والخاصة، بالإضافة إلى ضوابطها تعد في حد ذاتها منهاجا يعتمد عليه المربي في تربية المريدين، والغاية من ذلك هو التعمق في علوم الباطن لإدراك الحقيقة، أو المعرفة الإلهية التي تقرب المؤمن من ربه ﷻ.

وبهذا يمكن أن نشبه الشريعة التي هي علم الظاهر بالدائرة والحقيقة أو المعرفة، وعلم الباطن بمركز تلك الدائرة، أما الطريقة فهي المنهاج أو المسلك الموصل من محيط الدائرة إلى نقطة المركز. وعليه فلا عجب أن نجد هناك طرقا متعددة ومتشابهة في ظاهرها (الأذكار, الأوراد,...) ما دامت الغاية واحدة وهي بلوغ الحقيقة.

---

[1] محمد بن محمد بن الإمام أحمد الغزالي الشافعي محي الدين يكنى بأبي حامد لابن له مات صغيرا، ولد في طبران سنة 450هـ/1058م من مؤلفاته وهي عديدة الاقتصاد في الاعتقاد، الإملاء على مشكل الأحياء، إحياء علوم الدين... توفي سنة 505هـ/1111م. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 322/19).

[2] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال. تحقيق: جميل صليا وكامل عياد، (لا.ط؛ بيروت: دار الأندلس، د.ت)، ص130-139.

[3] عدنان حقي، الصوفية والتصوف. (ط:2؛ دمشق: لا.ن، 1992م)، ص36.

ونظرا لتعدد المسالك والطرق كان من البديهي تسميتها بأسماء تميزها عن بعضها البعض، وعادة ما تسمى بأسماء مؤسسيها[1].

2. هيكلة الطرق الصوفية:

– **الشيـــخ:** وهو على رأس الهرم، وهو أهم إطار فيها يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس وهو صاحب الكرامات والبركات، والشيخ لا يعترف إلا بقوة الله ورسوله ﷺ[2].

سئل الشيخ: أحمد التجاني عن حقيقة الشيخ فأجاب بقوله: "فهو الذي رفعت عنه جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا..."[3]

ويسمى الشيخ بخليفة الورد ومولى الطريقة، وهو حامل البركة والوارث المؤسس، وهو الذي يعين خليفته ومقدميه ويمنح الإجازات، إقامته عند قبر المؤسس أو في الزاوية الرئيسية.

– **الخليفة:** يأتي في المرتبة الثانية فهو الذي يرث مقاليد الطريقة وعادة ما يسمى بالخليفة الأكبر أو بصاحب السجادة، ويتوارث الأبناء والأحفاد بركة الشيخ، إلا في حالات نادرة كما هو الشأن بالنسبة للتجانية حيث أوصى بها الشيخ التجاني قبل وفاته إلى أحد مقاديمه المقربين وهو الحاج علي التماسيني صاحب الزاوية التجانية بتماسين تقرت[4].

---

(1) الحسن أبو الحسن الجوهري، "تعدد أسماء الطرق الصوفية". مجلة التصوف الإسلامي، القاهرة: لا.ن، ع 01، يناير 1990م، ص50.

(2) السهروردي عبد القادر بن محمد الصغير، عوارف المعارف. (ط:2؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1983م)، ص412.

(3) علي حرازم بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني. ج1(لا.ط؛ مصر: مطبعة المصطفى، د.ت)، ص160.

(4) تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر– الحكم العثماني– حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782–1900م)، مرجع سابق، ص38.

– **النائـب:** نجده في الزاوية الأم، يحل محل الخليفة أثناء غيابه لضمان سير الإدارة المركزية للطريقة، ولا تعطى له كافة الصلاحيات وعادة ما يقوم بهذه المهمة الوكيل[1].

– **الوكـيل:** يقوم بأعمال وشؤون الطريقة انطلاقا من الزاوية الأم، فهو يشرف على الجوانب الإدارية من المراسلات، التجهيز، وضبط الميزانية، وبقدر ما يكون الوكيل يمارس مهامه في الزاوية الأم بقدر ما تكون أهميته كبيرة.

– **مقدم المقاديم:** تنفرد بهذا اللقب الزاوية التجانية، في الجهة التي يكثر فيها المقاديم والزوايا، كما هو الشأن في ولاية الوادي وذلك من أجل تخفيف الأعباء عن الخليفة، وضمان السير الحسن لاسيما في المناطق التي تبعد عن مقر إقامة الخلافة فهو بمثابة المدير الجهوي المكلف بمراقبة المقاديم العاملين في جهته.

– **المقدم:** وهو ممثل الشيخ أو الخليفة في الزاوية أو المنطقة المنتدب لها فهو بمثابة مدير وهو يعمل على نشر الطريقة وكسب المريدين ويواخي بينهم ويلقنهم الورد ولا يترشح لهذا المنصب إلا من توفرت فيه جميع الشروط، كالسمعة الطيبة، والتحلي بالآداب مع العامة والخاصة، والاستيعاب الجيد لأفكار وأوراد الطريقة [2].

– **الراقب:** هم الأعوان المكلفون بالاتصال بين المقدم والمريد أو بين المقدم والخليفة وكثيرا ما يحظى الراقب بالترحاب من قبل المريد أثناء تأديته لمهامه ويتميزون عن غيرهم بحمل ترخيص من قبل الجهة المكلفة لهم[3].

– **المريدون:** يشكلون قاعدة الهرم ويطلق عليهم الإخوان في المغرب العربي بينما يعرفون في المشرق باسم الدراويش، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى، فعند القادرية يسمون الفقراء، وعند التجانية يسمون بالأحباب، ويلقن المريد في بداية عهده الورد ويلتزم بطاعة أهل الطريقة وعلى رأسهم الشيخ[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] العجلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881م–1939م). (ط:1؛ تونس: منشورات كلية الأدب، 1992م)، ص38.

[3] المرجع نفسه.

[4] محمد بن عبد الله، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني. (لا.ط؛ مصر: مطبوعات الحاج عبد السلام، د.ت)، ص31.

– **الزاوية:** وهي مؤسسة مستحدثة في المجتمع الإسلامي ويعود تاريخ ظهورها إلى ما قبل العهد العثماني في الجزائر وتعني في معناها البسيط مكان انزواء وخلوة للعباد والصالحين ففيها يلتقي الشيخ بمريده لإقامة حلقات الذكر وقراءة الأوراد التي من هذا النوع تكون ملكا لصاحبها بتوارثها أبناؤه وأحفاده من بعده[1].

3.موارد الطرق الصوفية:

تتمتع الطرق الصوفية بموارد اقتصادية متنوعة تزيد أو تنقص بحسب مكانة الطريقة في حد ذاتها وبحسب عدد مريديها وأتباعها ونوعية الشرائح المنتمية إليها وعموما تتغذى الطرق الصوفية من مصدرين أساسيين:

1– ممتلكات القارة: عبارة عن حبوس وأوقاف خاصة وعامة يوقفها أصحابها خدمة للزاوية (الطريقة) كالبساتين والأشجار المثمرة والأراضي الزراعية والمباني العقارية والمدارس....الخ

إلا أن الإدارة الاستعمارية صادرت الكثير من الحبوس بمقتضى قرار 1830/12/07م والقرار القاضي 1848/10/13م بإلحاق الحبوس إلى أملاك الدولة[2].

2–الممتلكات المنقولة: ونعني بها الصدقة والزيارة والهدايا والزكاة والعشور.

- الصدقة: وتشمل الصدقات العينية والنقدية وهي غير محددة حيث يقتطع كل مريد قسطا من مبتعاته ومنتوجاته يتصدق به للزاوية تيمنا بالبركة في زيادة الرزق.
- الزيارة: وهي الأخرى تقدم نقدا أو عينا في شكل حبوب وتمور وزيوت ومؤن...الخ وتقدم مرتين في السنة عند نهاية فصل الربيع وعند فصل الخريف والزيارة لا يستثنى منها أحد[3].
- الزكاة والعشور: تدفع مرة في السنة وتقدم في كثير من الأحيان عينا.
- الهدايا: ليس لها أوقات محددة.

---

[1] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر. (لا.ط؛ الجزائر: دار الفكر، د.ت)، ص16–17.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص268.

[3] المرجع نفسه.

ويعود التفاوت في الثروة بين مختلف الطرق الصوفية إلى عوامل عدة منها تنوع الموارد، التوزيع الجغرافي، نوعية الموارد، عدد الأتباع...

خامسا: أهم الطرق الصوفية في الجزائر

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر مع نهاية القرن 16م، ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م، ورغم تعداد الطرق الصوفية في الجزائر إلا أنها تعود في أغلبها إلى القادرية والشاذلية والخلوتية.

1. **الطريقة القادرية:** تعتبر القادرية أقدم طريقة صوفية في الجزائر تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[1] وتعتبر من أكثر الطرق انتشارا في العالم الإسلامي دخلت إلى المغرب عن طريق الحجيج وطلاب العلم، ولعل أول من نشرها في المغرب هو أبو مدين شعيب دفين تلمسان سنة (598هـ/ 1174م)، بعد أن التقى بالشيخ الجيلاني كما ساهم أتباعه في نشرها في مصر والأندلس[2]، ولقد لقيت القادرية كل التشجيع والدعم في العهد العثماني في الجزائر وازدهرت زواياها وعمت معظم التراب الوطني، غير أن أهم الزوايا في الجزائر تلك التي أسسها الحاج مصطفى سنة (1200هـ/1785م) المعروفة بزاوية القيطنة قرب مدينة معسكر، والحاج مصطفى هو جد الأمير عبد القادر بطل المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي[3].

ومع نهاية القرن 19م بلغ تعداد الزوايا القادرية 82 زاوية يشرف عليها ثلاثة وكلاء عن بغداد وينظم تحت إمرتهم 914 مقدماً يرتبط بهم 53984 من الأتباع في كل الجزائر ومن بين الزوايا القادرية، زاوية الفجوج في نواحي قالمة ووادي الزناتي، زاوية عميش وزاوية عمار بالوادي وزاوية الرويسات بولاية ورقلة.

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان سنة 471 هـ 1071م، وهو من كبار الزهاد والمتصوفة من أقواله: "كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة" لقب الجيلاني بعدة ألقاب منها سلطان الأنوار، أما مؤلفاته الفتح الرباني والفيض الرحماني، فتوح الغيب الغنية لطالب طريق الحق توفي سنة (561هـ/1166م) ببغداد وقبره معروف.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص45-50.

وللطريقة القادرية أذكار عامة وأخرى خاصة تشتمل التسبيح والاستغفار فمثلا العامة يردد المريد فيها 165 مرة الشهادة عقب كل صلاة، أما الخاصة فهي أستغفر الله العظيم 100 مرة، واللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه 100 مرة، ولا إله إلا الله 500 مرة[1].

2. الطريقة الطيبية:

فهي من الطرق المنتشرة بكثرة في الجزائر لا سيما في الجهة الغربية والجنوبية من الوطن، مؤسسها الشيخ عبد الله الشريف من قبيلة بني عروس من جبل علام بالمغرب الأقصى أسس الزاوية المشهورة بوزان 1089هـ/1679م، وفي عهد ابنه محمد انتشرت الطريقة في الجزائر في عهد حفيده الشيخ الطيب عرفت الطريقة انتشارا واسعا شمل كل أنحاء المغرب العربي 1127هـ/1181م، وأصبحت تعرف منذ ذلك بالطريقة الطيبية رغم أن تأسيسها يعود إلى الشيخ عبد الله الشريف.

بلغ عدد أتباعها في الجزائر حسب الإحصاء الرسمي سنة 1882م، 15744 مريدا،301 مقدما، 20 زاوية في حين يذكر كوبولاني 1896م، عدد منخرطيها بـ 22141 مريدا[2] وتعد الطريقة الطيبية من الطرق الفرعية للشاذلية.

3. الطريقة الدرقاوية:

من أهم الطرق الصوفية في الجزائر التي أشهرت السيف في وجه العثمانيين في أواخر عهدهم بالجزائر، مؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي[3].

بلغ عدد أتباع الدرقاوية عام 1896م في الجزائر حوالي 9567 منخرطاً، و10 زوايا ومن أشهر الطرق الفرعية المنحدرة عن الدرقاوية نذكر الطريقة الهبرية للشيخ محمد

---

[1] المرجع نفسه.

[2] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر– الحكم العثماني– حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782–1900م)، مرجع سابق، ص48.

[3] الشيخ محمد العربي الدرقاوي، ولد بضواحي مراكش في (1145هـ/1733) من قبيل بني زروال سلك طريق التصوف على يد الشيخ علي بن عبد الرحمن الجمال الإدريسي الفاسي شيخ الشاذلية بالمغرب الأقصى.

الهبري المتوفى بمستغانم 1934م إلى جانب فروعها الأخرى المنتشرة في المغرب الأقصى كالكتانية والحراقية[1].

4. الطريقة الرحمانية:

انحدرت من الطريقة الخلوتية، ومؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري[2]، وتعد الطريقة الرحمانية أول طريقة من حيث الأتباع حيث بلغ عددهم عام 1896م، 156214 منخرطا، 177 زاوية، 873 مقدماً، وتفرعت إلى عدة فروع منها زاوية طواقة، زاوية بن عزوز...الخ، كما تعد الرحمانية من أهم الطرق الصوفية في الجزائر التي واجهت الاستعمار الفرنسي[3].

ويقول محمد شرقي: "إنها أهم طريقة في الجزائر من حيث الأتباع والزوايا "[4].

5. الطريقة السنوسية:

اعتبرها الاستعماريون أخطر الطرق الصوفية على وجودهم سواء في الجزائر أو ليبيا وحتى إفريقيا جنوب الصحراء، تنتسب إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي المستغانمي[5]، أسس زاويته في جبل أبي قيس المطل على الكعبة[6] ثم انتقل إلى ليبيا

---

[1] بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر– الحكم العثماني– حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782–1900م)، مرجع سابق، ص49.

[2] الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي، الجرجري ولد سنة 1130هـ/1720م انتقل إلى عدة بلدان كالسودان والهند وتركيا لنشر التعاليم الخلوتية، ثم عاد إلى مسقط رأسه عام1183هـ/1769م فأسس زاويته هناك وتفرغ للعلم وتلقين مبادئ التصوف، توفي في1208هـ/ 1793م.(أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 814/1).

[3] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر– الحكم العثماني– حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782–1900م)، مرجع سابق، ص50.

[4] محمد الشرقي، الطريقة الرحمانية ودورها على المقاومة الوطنية منذ الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى(1830–1881م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997/1996، ص26/23.

[5] محمد بن علي بن السيد السنوسي، ولد سنة 1787م في مستغانم الجزائر، توفي والده وهو صغير ولم يكمل العامين بعد وأعقبته والدته بقليل، تربى على يد عمته فاطمة الزهراء، طلب العلم في بلده ثم ارتحل إلى فاس سنة 1828م، والتحق بجامع القرويين حيث درس ودرّس فيه، توفي ببليبيا سنة 1859م. (أنظر: عبد المالك بن عبد القادر، مختصر الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية).

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص245–256.

(برقة) حيث ذاع صيته لاسيما بعد تأسيس زاوية بجعبوب في الجنوب الشرقي من ليبيا، حيث وجه نشاطه الدعوي إلى إفريقيا الوسطى ورفع السيف في وجه الفرنسيين في صحراء الجزائر، وفي تشاد، كما تصدى للاحتلال الايطالي في ليبيا كما دعمت السنوسية محمد بن عبد الله في الجنوب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، بلغ عدد أتباعها عام 1861م حوالي مليون ونصف. في الجزائر زاوية واحدة تسمى الطكوكية نواحي مستغانم بناها عبد الله بن ملوك تلميذ السنوسي[1].

6. الشاذلية:

تنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي من قبيلة عمارة قرب بسبتة بالمغرب الأقصى ولد عام 593هـ، وتفرعت عشرين فرعاً ففي المشرق مثل الوفائية، وفي المغرب الأقصى مثل السهلية والغازية، وفي الجزائر مثل الجزولية والزروقية، واليوسفية والعيساوية والبكائية والأحمدية والشيحية والتامرية والطيبية والزيانية والحتمالية والحبيبة والمدثية [1].

---

[1] يحي بوعزيز، ثوارات الجزائر في القرنيين 19م-20م.(لا.ط؛ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م)، ص132.

[2] محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية منذ الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى (1830-1881م)، مرجع سابق، ص44.

الفصل الثاني

تكنولوجيا الاتصال الحديثة ووسائلها

أولا: تعريف التكنولوجيا:

تعتبر كلمة التكنولوجيا معربة لأنها ليست موجودة في معاجم اللغة العربية بحيث لو حللنا معناها نجد مرادفها في قاموس الكلمات المعربة "التقنية" لأنها كلمة لاتينية مستحدثة ومركبة.

أما عن المفهوم اللغوي للتكنولوجيا فهي مركبة من كلمتين "تكنيك" وتعني الطريق أو الوسيلة، و"لوجي" وهي تعني العلم، إذن المعنى المركب للكلمة هو علم الوسيلة والذي يستطيع بها الإنسان أن يبلغ مراده[1].

ونجد أيضا تعريفاً آخر للتكنولوجيا في الموسوعة الفلسفية السوفيتية بأنها: "مجموع الآلات والأنظمة ووسائل السيطرة والتجميع والتخزين ونقل الطاقة والمعلومات"[2].

وهذا التعريف للتكنولوجيا حصرها في مجرد آلات ووسائل على عكس بعض التعاريف الأخرى التي وسعت مفهوم التكنولوجيا إلى مجموع معارف وتطبيقات علمية. ونقف كذلك على تعريفين آخرين للتكنولوجيا لدى يعقوب فهد العبيد في كتابه "التنمية التكنولوجية" حيث قال: "التكنولوجيا تطبيق المعرفة؛ أي معرفة الوسيلة حيث إن العلم هو معرفة العلة والسبب "وعرفها أيضا بقوله: "التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية واختراعها وخاصة في مجال الصناعة التي يتمخض عنها البحث العلمي[3].

وهي تتمثل في العموم في ثلاثة مفاهيم أساسية كما يحددها "زاهر أحمد" وهي:[4]

- **التكنولوجيا كعملية:** وهي التطبيق المنظم للمحتوى العلمي أو المعلومات، بغرض أداء محدد يؤدي في النهاية إلى حل مشكلة معنية.
- **التكنولوجيا كمنتج:** محصلة تطبيق الأساليب العلمية يكون بالمساعدة في إنتاج الآلات والخامات ويطلق على الآلات hard ware والمواد الخام soft ware.

---

[1] عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الاذاعي والتلفزيوني "دراسة تطبيقية ميدانية". (ط:1؛ لا.م: المكتب الجامعي الحديث، 2005م)، ص82.

[2] محمد الزغبي، التغيير الاجتماعي. (لا.ط؛ القاهرة: دار الطليعة، 1998م)، ص85.

[3] يعقوب فهد العبيد، التنمية التكنولوجية. (لا.ط؛ القاهرة: الدار الدولية، 1989م)، ص19.

[4] عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال ، مرجع سابق، ص82- 83.

- **التكنولوجيا كمزيج للأسلوب والمنتج:** من هذا يتضح أن عملية الاختراع تصاحبها عملية الإنتاج وبالتالي لا يمكن فصل التكنولوجيا كأسلوب عنها كمنتج، وأوضح مثال على ذلك هو الحاسب الآلي؛ فنفس الجهاز يصاحبه دائما تطور في إنتاج وتوسع فيها.

ثانيا: تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمعلومات

1. مفهوم تكنولوجيا المعلومات:

وهي كل التقنيات المتطورة التي تستخدم في تحويل البيانات بمختلف أشكالها إلى معلومات بمختلف أنواعها التي تستخدم من قبل مستفيدين منها في مجالات الحياة كافة[1].

وتعتبر أيضا وسيلة من وسائل الأجهزة والبرامج التي تسهل نقل المعلومات وتبادلها داخل المؤسسة أو بين مؤسسات مختلفة؛ شاملا ذلك جمع المعلومات وتخزينها ومقارنتها وتحليلها ولتخطيط استخدامها في الوقت المناسب[2].

وهي أيضا نتيجة لتفجر المعلومات وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفقة وإتاحتها للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في أسرع وقت وأقل جهد عن طريق استحداث أساليب جديدة في تنظيم المعلومات[3].

2. مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

هي مجمل المعارف والخبرات والمهارات المتراكمة والمتاحة والوسائل المادية، والتنظيمية الادارية المستخدمة في جمع المعلومات، ومعالجتها وانتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات وتجربة تطبيق ذلك علميا.

---

[1] علاء الدين عبد الرزاق السلمي، تكنولوجيا المعلومات. (ط:2؛ لا.م: دار المناهج، 2000م)، ص15.

[2] فاروق الباز، "حاجتنا إلى تخصيص ثقافة المعلومات في المستقبل". مجلة متابعة إعلامية، صنعاء: العدد 664، 200م، ص7.

[3] فيصل علي خالد فرحان المخلافي، المؤسسات الاعلامية في عصر تكنولوجيا المعلومات. (لا.ط؛ لا.م: مكتب الجامعي الحديث، 2005م)، ص85.

كما أنها تعد ظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد التكنولوجية والاقتصادية والعلمية والنفسية والسياسية حديثة في مجتمع ما قد تعد تقليدية في مجتمع آخر.

ومن منظور الاتصال يمكن القول إن تكنولوجيا الاتصالات هي مجموع التقنيات والأدوات ووسائل النظام التي يتم المعالجة المضمونة أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال بالجماهير أو الشخص؛ والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المرئية أو المطوية أو الرقمية من مكان إلى آخر و تبادلها[1].

3. مفهوم تكنولوجيا الإعلام:

يرى الباحث أن تكنولوجيا الإعلام هي نتيجة لالتقاء الثورات الثلاث: ثورة المعلومات، وثورة تكنولوجيا المعلومات، وثورة تكنولوجيا الاتصالات، إذاً هي عملية استفادة من تلك الثورات وتوظيف التقنيات الحديثة الناتجة عنها في العمل الإعلامي من أجل أن يوفي هذا العمل حاجيات العصر ويوفر للمجتمعات الحديثة الاتصال بأساليب عصرية تشبع حاجاتهم في الاتصال والتزود بالمعلومات المختلفة[2].

وتمثل أي منها جهاز المعارف الذي من شأنه أن يطور الأساليب الضرورية للتحكم في المصادر الإعلامية إنتاجها واستقبالها و تخزينها وإرسالها فهي تكون مركب المعرفة التقنية والعلمية والأساسية لإنتاج الوسائل– أدوات– وأنظمة الضبط والنقل التخزين، والاستقلال وإعادة تكوين النص والصوت والمعلومات الرقمية والصور.

---

[1] شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال "المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية". (لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، 2002م)، ص102.

[2] عبد العزيز شريف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال. (لا.ط؛ القاهرة: دار قباء، 1998م)، ص15.

ثالثا: وسائل التكنولوجيا الحديثة:

1. جهاز التلفزيون:

1.1. تعريف التلفاز وكيفية عمله:[1] يستخدم الكثيرون كلمة تيلفزيون أو تلفزيون، كتعريب لكلمة télévision والتي تتكون في اللغة الانجليزية من كلمتين وهي tele وهي يونانية الأصل وتعني بعيد وأما الثانية Visio فهي لاتينية الأصل وتعني "مشاهدة"، أي المعنى الاجمالي للكلمة المركبة "المشاهدة البعيدة".

ويشير بتلر butler أن معظم أجهزة التلفاز تعتمد على أنبوبة الأشعة المهبطية Cathile Ray Tube وهي أنبوبة مفرغة من الهواء وتحتوي على الكاثود cathode (الطرف السالب الذي يرسل الالكترونات والأنود Anodr (الطرف الموجب)، والشاشة المطلية بمادة الفسفور، حيث تكون أنبوبة الأشعة المهبطية مفرغة من الهواء ويطلق الكاثود في هذه الأنبوبة شعاع من الالكترونات (السالبة) تنجذب نحو المصعد (الموجب)، ويسقط هذا الشعاع الإلكتروني السريع على شاشة مسطحة عند الطرف الآخر للأنبوب، وتكون هذه الشاشة مطلية بمادة الفسفور الذي يتوهج عندما تصطدم به هذه الإلكترونات ويكون أنبوب أشعة الكاثود المستخدم في أجهزة التلفاز دائما ملفوفا بأسلاك نحاسية وعندما يمر التيار الكهربائي في هذه الأسلاك يتولد عنه مجال مغناطيسي يوجه شعاع الإلكترونات حسب اتجاه شدة التيار المار به.

وتنقسم شاشات التلفاز إلى أنواع عديدة منها شاشة بأنبوب الأشعة المهبطية، والشاشة المسطحة أو المعروفة بشاشات البلازما Plazma، المكونة من البكسل Pixel، ويكون فيها ثلاثة بيكسلات لكل منها ثلاثة ألوان أساسية الأحمر والأصفر والأزرق، ويتم توليد هذه الألوان الثلاثة في كل بكسل من خلال ضوء فلوري Fluorescent Lights حيث يتولد ضوء الفلورسنت من خلال غاز متأين. وهناك نوع آخر من الشاشات يعرف بشاشات البلورات السائلة Lcd والتي تتكون خلالها الألوان عن طريق استخدام ثلاث

---

[1] أمبار اباك، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الأكاديمية العربية للعوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد السابع، 2012، ص2-3.

طبقات مرشحة Filter للألوان الثلاثة الأساسية، وبتحكم دقيق لكمية الشحنة المارة يمكن الحصول على 256 درجة مختلفة لكل لون.

2.1. تاريخ البث التلفازي: ظلت فكرة نقل الصورة المتحركة إلى المنازل عبر جهاز استقبال منزلي، بشكل شبيه بإرسال الصوت والموسيقى عبر جهاز الراديو محل اهتمام عدد من العلماء في كل من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة منذ بداية القرن التاسع عشر، وقد دخلت كل من الولايات المتحدة البريطانية في تنافس شديد لتطوير جهاز التلفاز، فبدأت إجراءات الأبحاث لتطوير محطات الإرسال والاستقبال، فقد قامت شركة RCA ببثها التلفازي التجريبي في نيويورك عام 1930م، بينما بدأت الحكومة البريطانية BBC تجارب الخدمة التلفازية العامة المنتظمة في منطقة لندن من عام 1936م وقد شملت أول إشارة لتجارب الإرسال اللاسلكي التلفازي في عام 1923م، عندما نجح جينكنز بنقل صورة تلفازية لاسلكية للرئيس الأمريكي هاردينج Harding من واشنطن لفيلاديلفيا[1].

2. الهاتف:

الهاتف أو التليفون جهاز يرسل ويستقبل الصوت، كهربائياً، وهو أهم وسائل الاتصال، ففي لحظات قليلة يمكنك التحدث عبر الهاتف، مع صديق في الجانب الآخر من الطريق، أو في أي جزء من الوطن، بل في أي مكان من العالم.

1.2. تعريف الهاتف: تستمد كلمة الهاتف من قول العرب: هَتفَ هَاتِفًا وهُتَافًا صاح مادًّا صوته، يقال هَتفت الحمامة وبه صاح وبه دعاهُ، يقال جعل يهتف بربه ويناشده، ويقال فلان يَهْتِفُ بهَا تذكر بالجمال مبالغة في هتف، أما الهاتف فهو صوت يسمع دون أن يرى الشخص الصائح[2].

---

[1] sterling C et Kittross J, stqytuned, (a history of Amirican brood. (n.i; n.l : Casling Lawrence Asso ciates, 2002), P12.

[2] مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون)، المعجم الوسيط. ج2(لا.ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ص971.

ولا تستطيع الهواتف الحديثة المعقدة الصنع توصيل الرسائل الصوتية وحسب؛ بل تعدت ذلك لتوصل الكلمات المكتوبة والرسوم والصور الضوئية بل وحتى صور الفيديو وإضافة إلى ذلك تستطيع الهواتف إرسال المعلومات من حاسوب إلى آخر. والهواتف التي نراها أجزاء من شبكة هاتفية معقدة، تحتوي كذلك على حواسيب كبيرة؛ وأسلاك نحاسية طويلة جداً؛ وجدائل زجاجية شعرية السمك؛ وكوابل مدفونة في الأرض أو موضوعة على امتداد قيعان المحيطات؛ ومرسلات ومستقبلات راديَوَّية؛ وأقمار صناعية تسبح بعيداً عن الأرض. ويتصل معظم الهواتف بالشبكة الهاتفية عن طريق أسلاك ممدودة عبر جدران المنازل وغيرها من المباني. ويوصل كل هاتف بشبكة الأسلاك بمشبك صغير. ومن الهواتف ما وُصِّل بالسيارات، أو يُحمل في الحقائب أو الجيوب، حيث تتصل مثل هذه الهواتف بالشبكة عن طريق الراديو.

2.2. اختراع الهاتف:[1] اخترع الهاتف ألكسندر جراهام بل، وهو مخترع اسكتلندي، استقر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1871م. كان "بل" معلماً للصُمّ في بوسطن، وكان يجري كل مساء تجارب على البرق التوافقي، وهو نبيطة تُستخدم في إرسال عدة رسائل برقية، في وقت واحد، وسلك واحد، وفي 2 يونيه 1875م، تعطلت إحدى القصبات الفلزية للبرق التوافقي، فجذب "توماس واطسون" مساعد "بل" القصبة لفكها ووصل الصوت إلى بل الذي كان في غرفة أخرى. وفي 10 مارس 1876م، نجح "بل" في التحدث بكلمات عبر الهاتف. كان "بل" يجري اختباراً على مُستقبل جديد، بينما جلس "واطسون" في غرفة أخرى ينتظر الرسالة، وفجأة سكب "بل" بعض الحمض على ملابسه من بطارية، مما جعله يصيح قائلاً: "تعال هنا، يا مستر واطسون، إنني أريدك"، فهرع واطسون إلى الغرفة صائحاً: "لقد سمعت كل كلمة تفوهت بها يا مستر بل وبوضوح"، وهكذا اخترع "بل" أول هاتف، وفي يونيه 1876م عرض "بل" هاتفه في المعرض المئوي، في فيلادلفيا. وقد أثنى العلماء على عمله.

---

[1] موسوعة ويكيبديا الحرة، ((ألكسندر جراهام بيل))، موضوع منشور على شبكة الانترنيت (http://ar.wikipedia.org/)، تاريخ التصفح: 2014/02/23.

3.2. كيفية عمل الهاتف: هو جهاز إرسال واستقبال موصل بأسلاك مع مقسم رئيسي يربط بين عدد من المشتركين باستخدام دوائر إلكترونية مركبة في مقسمات رئيسة تتغذى بتيار ثابت مقداره 48 فولت، تولد هذه الدوائر ما يعرف بالخطوط الهاتفية التي يتم برمجتها بأرقام تميز المشتركين عن بعضهم، وتمكنهم من الاتصال فيما بينهم من خلال توليد نغمة الاتصال التي يسمعها كل مشترك عند رفعه سماعة الهاتف.

يسمى جزء الهاتف الذي يمسكه الشخص لإجراء مكالمة ما طقم اليد أو السماعة، ولهذا الجهاز قطعة للأذن وقطعة للفم، وقبل إجراء المكالمة يستمع الشخص لقطعة الأذن بحثًا عن نغمة الإدخال، حيث يشير هذا الصوت إلى وجود خط جاهز للخدمة وإجراء المكالمة، ثم يدخل المتحدث الرقم الخاص بالهاتف المراد الاتصال به. وتستخدم الشبكة الهاتفية هذه الأرقام لإحداث الاتصال بين الجهازين، وعندما يتكلم طالب المكالمة في قطعة الفم، يغير الهاتف موجات صوت الشخص إلى تيار كهربائي، وتستخدم الشبكة الهاتفية نبائط متنوعة لتوليد نسخة مماثلة تقريبًا للتيار في هاتف الشخص الذي يجري التحدث معه، ويحول هذا الهاتف التيار إلى موجات صوتية تشبه إلى حد كبير موجات صوت الشخص الذي طلب المكالمة.

عندما نهاتف شخصاً ما يتم الاتصال عبر أسلاك خاصة بين جهازنا التلفوني وجهازه، سواء أكان ذلك بطريقة آلية (أوتوماتيكية) أو بواسطة عامل مختص في مركز أو(سنترال) الهاتف، حتى إذا بدأنا بالكلام مع من نخاطبه أحدثت كلماتنا ذبذبات في الهواء، وأحدثت هذه الذبذبات بدورها ذبذبات في قرص رقيق في السماعة مليء بحبات دقيقة من الكربون، فينشأ عن ذلك تغير في التيار الكهربائي المنساب في الأسلاك بحيث يقوى حيناً ويضعف حيناً تبعاً للكلمات التي نستخدمها وللطريقة التي نلفظ بها تلك الكلمات، وإنما يقوى التيار حين تنضغط حبات الكربون بعضها ويضعف عندما تتباعد هذه الحبات، هذا ما يحدث في جهاز الإرسال ولكن ما الذي يحدث في جهاز الاستقبال؟ إن التغيرات التي أحدثتها كلماتنا في التيار الكهربائي المنساب في الأسلاك تجعل القرص المعدني الموجود في جهاز الاستقبال يتذبذب بنفس الطريقة فينشأ عن ذلك موجات صوتية شبيهة بصوتنا تماماً، وهكذا تتم المكالمة التلفونية.

وللهاتف ثلاثة أقسام رئيسية:

أ-آلية الإدخال. ب- المرسل. ج- المستقبل.

3. جهاز الحاسوب Computer:

نعيش اليوم عصر ثورة معلومات، وتعتبر الحاسبات الإلكترونية[1] المختلفة هي بالأساس جزء من هذا العصر المتطور، حيث يعد هذا الاختراع من أهم الإنجازات التكنولوجية الحديثة التي أثرت على جميع المستويات في فترة وجيزة، ذلك أنه وفر الجهد الفكري والعضلي وحسَّن من الطريقة التي تؤدى بها أغلب الأعمال، وأصبح في أعلى أولويات المشتريات بالنسبة للأفراد، المؤسسات والحكومات.

1.3. مفهومه ومكوناته: هو عبارة عن وسيلة لتجهيز البيانات بمعنى أنه يستلم بيانات كمدخلات، و يجهزها في صورة معلومات كمخرجات، أي أنه مصمم على أساس احتواء قدر كبير من البيانات الداخلة وتخزينها، ثم إنجاز العمليات الحسابية عليها وإجراء المقرنات المنطقية المتعلقة بها، وأخيرا الإمداد بالمعلومات المطلوبة وذلك كله بمعدل سرعة كبيرة[2]. ويعرف أيضا على أنه الآلة التي تجمع بين عدة مهام، تخزينها واسترجاع وإرسال واستقبال في آن واحد بالصورة والصوت إذا أريد ذلك[3].

ويتكون الحاسوب الالكتروني من وحدة تشغيل unité centrale ويحتوي على وحدة التخزين الداخلية unité stockage، ثم الوحدة الحاسبة l'unité de calcule، ثم وحدات لرصد النتائج المستخرجة من الحاسوب ويطلق عليها l'unité d'out put، وحدة التغذية بالمعلومات وهي unité d'input، يضاف إلى ذلك وحدات التخزين الخارجية unité de stockage extérieur، وهي إما أن تكون في شكل اسطوانات أو أشرطة

---

(1) محمد شوقي شادي، الحاسب الإلكتروني ونظم المعلومات. (لا.ط؛ بيروت: دار النهضة، 1983م، ص16.

(2) عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الاذاعي والتلفزيوني "دراسة تطبيقية ميدانية"، مرجع سابق، ص124.

(3) هدى حامد قشقوش، جرائم الحاسب الإلكتروني في التشريع المقارن. (لا.ط؛ القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت)، ص20-21.

ممغنطة، والأسطوانة هي شريحة دائرية الشكل لتخزين البيانات مغطاة غالبا بمادة مغناطسية وتعرف في هذه الحالة بـ: القرص المغناطيسي disque dur.

ويرجع تاريخ صناعة الحاسوب إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية USA مع أول حاسوب الكتروني UNIAC، تميز هذا الأخير بكبر حجمه وتعقد مكوناته وصمم بشكل خاص لأغراض عسكرية، أما أول حاسوب تجاري فقد سمي UNIVAC، عرض للبيع سنة 1951م ووجه أساسا للأعمال الإدارية فقط ليشمل فيما بعد قطاعات أخرى[1].

إن انتشار الحاسوب في الوقت الحالي بهذه الطريقة الهائلة راجع إلى تمتعه بمجموعة من الخصائص كالسرعة الفائقة في الأداء، الدقة والكفاءة العاليتين أثناء تنفيذ العمليات وإدارة البيانات، كما يمكنه تنفيذ مهام معقدة ومختلفة كإدارة المشروعات، ومن مميزاته الأخرى التي تشجع على استخدامه ما يلي:

– مرونة الحاسوب من حيث تحمل عبء أكبر في حالة النمو السريع دون الحاجة إلى زيادة العناصر البشرية.

– قلة الأخطار أو انعدامها إذا أحكمت الرقابة على المدخلات.

– عنصر التكلفة: حيث أثبتت الممارسات أن تكلفة الحصول على المعلومات باستخدام الحاسوب تقل بكثير عن تكلفة الحصول عليها يدويا.

– العائد الاستثماري: تشير التقديرات إلى جاذبية الاستثمار في الحاسوب من خلال متوسط عائد يتراوح من 35% إلى 45% من الاستثمارات الكلية كل عام.

2.3. أنواعه: توجد عدة تقسيمات للحاسبات الإلكترونية، فالبعض يقسمها حسب طريقة التشغيل الداخلي إلى حاسبات رقمية Digital، أي أن البيانات تخزن في ذاكرتها في شكل أرقام وإذا طلب منه استرجاعها فإنه سيعطيها في الشكل المقروء وليس كما هو مسجل في ذاكرته، وهذا النوع الأكثر استخداما حاليا.

- **حاسبات تناظرية (قياسية)** كعداد السرعة والحرارة فلا يقوم بمهمة التخزين.

---

[1] روبرت سترن ونانسي سترن، الحاسبات الآلية وتشغيل المعلومات. ترجمة: سرور وعاصم أحمد الحمامي، (لا.ط؛ الرياض: دار المريخ للنشر، 1990م)، ص164–166.

- **المختلط** وهو يحمل بين الرقمي والقياسي ويجمع بين خاصية التخزين والقياس.

والبعض يقسمها حسب الغرض إلى **حاسبات عامة وحاسبات خاصة** وهي التي تقوم بمهام محددة، والبعض يقسمها حسب الحجم إلى **صغيرة ومتوسطة وكبيرة الحجم،** والبعض يقسمها حسب البرنامج إلى حاسبات ذات **برنامج داخلي وخارجي، ومتتابع أو غير متتابع**[1].

4. الإنترنيت Internet:

تعد الإنترنيت إحدى أهم إنجازات تكنولوجيا شبكات الكمبيوتر في عالمنا المعاصر، بل ربما هي أكثرها قوة بات بإمكان أي شخص استخدام الإنترنيت التي لا تحتاج إلى شفرات أو أجهزة كمبيوتر خاصة، إضافة إلى إمكانية الولوج إليها من أي مكان في العالم الذي وصلت الإنترنيت إلى أقطابه كلها.

1.4. مفهومها وتطورها: الإنترنيت هي جزء من ثورة الاتصالات، ويعرف البعض الإنترنيت بشبكة الشبكات، في حين يعرفها البعض الآخر بأنها شبكة طرق المواصلات السريعة، كما يمكننا تعريفها كما عرفها "بوب نورتن" Bob Northen "وكاتي سميث" Katy Smith: الإنترنيت كلمة إنجليزية مخترعة لعبارة Interconnection of "network" وهي تتجزأ إلى كلمتين:Interconnection وتعني الربط بين عنصرين أو شيئين وNet Work وتعني الشبكة[2].

وشبكة الإنترنيت عبارة عن مئات الملايين من الحاسبات الآلية حول العالم مرتبطة ببعضها البعض، ومع ترابط هذا العدد الهائل من الحاسبات أمكن إرسال الرسائل الإلكترونية بينها بلمح البصر، بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة

---

[1] محمد يس عامر وعلي محمد عبد الوهاب، الفكرة المعاصرة في التنظيم والإدارة. (ط:2، القاهرة: مركز وايد سبر قيس، 1998م)، ص467-468.

[2] سميرة رابح بوعيشة، الدعوة الإسلامية عبر الإنترنيت، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر: قسم الدعوة والاعلام، الجزائر،2003م، ص32.

أو الأصوات، وقد تم الاتفاق على نظام موحد تُتَبادل فيه جميع هذه الأنماط من المعلومات ثم تسميته النسيج العالمي[1].

بدأت الإنترنيت سنة 1969م كشبكة تجريبية في الولايات المتحدة الأمريكية (USA)، وكان من أهم أهدافها دعم الأبحاث العسكرية في تلك الوزارة، وكانت تتكون من أربع حواسيب فقط وقد شهدت أربانت Arpanet منذ ذلك الحين تطورات، فقد انقسمت الشبكة إلى شبكتين الأولى باسم "ميل نات" Milnet، وتقوم بوصل الواقع العسكرية والثانية احتفظت باسم "Arpanet"، واختصت بوصل المواقع غير العسكرية، وقد عززت شبكة الإنترنيت عندما قامت المؤسسة الوطنية للعلوم (NCE) الأمريكية باستعمال هذه الشبكة. وفي عام 1972م تم توصيل 72 جامعة ومركز أبحاث خاص بوزارة الدفاع الأمريكية، وقد تطورت بعد ذلك حيث زاد عدد المواقع الرئيسية المرتبطة بالإنترنيت إلى أكثر من 2000 موقع، والفرعية إلى أكثر من ذلك بكثير سنة 1985م، وقد تحقق أول مشروع ربط بين شبكة الإنترنيت وشركات خاصة بحمل الرسائل الإلكترونية لأهداف تجارية سنة 1989م، وكانت سنة 1990م إعلانا عن إسدال على مشروع الأربانيت وعرض تصميمه وهيكلته للبيع، وتوالت بعد ذلك ظهور أنظمة الإبحار مثل قوفر"Gopher"، والنسيج العالمي للربط بين الشبكات "World Web wide www"، ونت سكيب "Net Scape" وكان دخول ميكروسفت "Micro soft" سنة 1995م ميدان التنافس إيذانا بالتطور الواسع في الشبكة [2]، حيث وصل عدد مستخدمي الشبكة سنة 2005م إلى حوالي 245 مليون مستخدم.

2.4. خدماتها: وتتمثل أهم خدماتها في:

---

[1] قويدر الواحد عبد الله وبوذريع صليحة، ((الإنترنيت كمظهر الاقتصاد الرقمي وآثارها السلبية على العقل العربي))، بحث منشور على شبكة الانترنيت (WWW.UNIV-CHELEF.DZ)، تاريخ التصفح: 2014/02/21.

[2] غالب عوض النوايسة، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. (لا.ط؛ عمان: در الصفاء، 2000م)، ص283-285.

- **البريد الإلكتروني E-Mail:** وهو اختصار لـ: "Electronic Mail" وهو عبارة عن نظام للتراسل الإلكتروني، أي إرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية؛ ولاستخدامها يشترط وجود برنامج بريد إلكتروني وعنوان بريد إلكتروني للمرسل إليه يمكن من خلاله إرسال الرسائل وقواعد البيانات والصور والتسجيلات الصوتية والبرامج وغير ذلك من البيانات[1]، وتجدر الإشارة إلى أن أول موقع أوجد لهذه الخدمة المتميزة هو موقع شركة ميكروسوفت "Micro soft" أطلق عليه اسم هوت مايل "Hot Mail"[2].
- **التخاطب أو الدردشة Chat:** وهي مرحلة أخرى من كتابة الرسائل في اتصال حي مباشر يشبه البريد الإلكتروني التقليدي مع مدة تأخير بسيطة غير مدركة، وخطوط الدردشة هي ارتباطات مفتوحة، حيث يمكن لمجموعة من الناس الاتصال عمليا بشكل فوري، كما يمكن لمجموعة المشتركين مشاهدة أي فرد[3]، حيث يقوم الأول بكتابة رسالة يجري عرضها مباشرة أمام شخص آخر يقوم بالرد مباشرة وهكذا، وتكون الدردشة بالنص أي كتابة أو بالكلام والاستماع عن طريق الصوت، مع تناولها مختلف المواضيع باللغة العربية أو بلغات أخرى.
- **تليفونات الإنترنيت:** حيث بإمكانك الحصول على برنامج الهاتف والتحدث إلى الناس عبر الإنترنيت، من خلال تثبيت بطاقة الصوت والميكروفون في جهازك وأحدث خدماتها الهاتف المرئي الذي يوفر إمكانية رؤية المتحدث.
- **بروتوكول نقل الملفات FTP:** وهي اختصار لـ File transfer protocol ويوفر هذا البروتوكول مكتبة عملاقة من ملفات الكمبيوتر، كما يتيح لنا استعراض الملفات المخزنة في الأجهزة المضيفة Hosts البعيدة عبر الإنترنيت ونقل ما نشاء منها، وخدمة نقل

---

(1) مراد شلباية وعلي فاروق، مقدمة على الإنترنيت. (لا.ط؛ الأردن: دار المسيرة ،2001م)، ص21.

(2) محمد بشير، الإنترنيت للمبتدئين. (لا.ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2002م)، ص33-34.

(3) عبد الحميد بسيوني، استخدام شبكات الإنترنيت في المدارس ودعم التعليم. (لا.ط؛ القاهرة: دار سناء، د.ت)، ص61.

الملفات تتيح لنا الاتصال بأي جهاز كمبيوتر موصول بالإنترنيت عن طريق استخدام هذا البرنامج[1].

- **نظام الفهرسة:** وهو نظام يرشدك إلى الملف المطلوب ومكان حفظه في البروتوكول، وهو وسيلة لإرسال واستلام الملفات بين أجهزة الكمبيوتر عن طريق الإنترنيت دون الحاجة إلى إرسالها بالبريد العادي أو الفاكس[2].
- **مجموعة الأخبار:** وهي مجموعة من المناقشات الجماعية والمقالات والرسائل التي يدفع بها الأفراد والجماعات والمؤسسات إلى الشبكة كوسيلة للنشر، ويستطيع أي مشترك في مجموعة أو أكثر كتابة المقالات في المجموعة التي يشترك فيها.
- **التلينت Télé Net:** وهو عبارة عن نظام يتيح لك الدخول إلى كمبيوتر ما موجود في مكان ما على الإنترنيت، أي توفير إمكانية الاتصال عن بعد، كما يعطي هذا البرنامج إمكانية الدخول إلى مكتبات المعلومات Database.
- **خدمة التقصي أو البحث:** معظم حاسبات الإنترنيت تقدم خدمة مجانية تسمح لك بالسؤال عن المعلومات، وهذه الخدمة تسمى بخدمة البحث[3] .

رابعا: تأثيرات التكنولوجيا الحديثة على الجمهور المتلقي

أثرت التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال على اتصال الجماهير ووسائله، يمكن رصد بعض التأثيرات التي أحدثتها التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال على وسائل الاتصال وعلى الجمهور والمجتمع في الجوانب الآتية:

1. التأثيرات على وسائل الاتصال: و يمكن حصرها في:

– أن التكنولوجيا الجديدة لا تلغي وسائل الاتصال القديمة بل تطورها، فعلى مستوى الاتصال الذاتي مثلا كانت الوسائل هي: تدوين الملاحظات، المذكرة الشخصية...إلخ، أما المستحدثات التكنولوجية فهي: الأشرطة المسموعة، الحاسبات الإلكترونية...الخ،

---

(1) بهاء شاهين، الإنترنيت والعولمة. (لا.ط؛ القاهرة: عالم الكتب، 1999م)، ص315.

(2) هشام مرسي، "الإنترنيت وصورة الإنترنيت". مجلة المستقبل الإسلامي، ع 72، فيفيري 1998م، ص18.

(3) عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر" دراسة تحليلية". (لا.ط؛ القاهرة: مطبعة الانتصار، 2001م)، ص49.

وعلى مستوى الاتصال الجماهيري كانت الوسائل هي: الجريدة، الراديو، التلفزيون. أما الآن فنجد التلفزيون بالاشتراك مع أنظمة المعلومات الرقمية، الكتب الإلكترونية...إلخ[1].

– إن الشكل أو النمط الإنتاجي العام والمسيطر الذي كان يميز التطورات التكنولوجية السابقة هو ظهور مراكز توزيع على نطاق واسع من مصادر مركزية محددة إلى أعداد من الجماهير لا ترتبط بوحدة زمنية ومكانية، بينما النمط الحالي لاتصال الجماهير يتميز بالتوجه إلى جماهير قليلة محددة جغرافيا من خلال مراكز إقليمية مختلفة التوازن بين المركز والأطراف.

– إن الحدود أو الفروق التي كانت تميز وسائل اتصال الجماهير مع بعضها البعض؛ قد زال بعضها، والبعض الآخر في طريقه للزوال، ولم تعد الحدود بين الأنماط المختلفة والمتنوعة من وسائل الاتصال حادة جدا كما كان من قبل، فنجد الأفلام السينمائية الآن متاحة للعرض في دور السينما وعلى شاشات التلفزيون على أشرطة فيديو كاست[2].

– إن وسائل الاتصال الجماهيرية قد أصبحت تتسم بالطابع الدولي أو العالمي، حيث أحدثت الثورة المعاصرة طفرة هائلة في ظاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال.

2. التأثيرات على الجمهور:

يلاحظ أن تطور وسائل الاتصال الجماهيرية قد صاحبه أيضا نمو وتطور الجمهور معها. ويمكن تحديد تأثيرات ثورة الاتصال الراهنة على الجمهور في الجوانب التالية:

– تعدد قنوات الاتصال المتاحة أمام الفرد.

– إن هذه التكنولوجيات الاتصالية الراهنة تتسم بسمة أساسية وجديدة في الوقت نفسه على عالم صناعة الاتصال، وهي التفاعل بين المستقبل والمرسل، وإمكانية تحكم المستقبل في العملية الاتصالية، وهذا يعطي للمستقبل سيطرة أكبر على عملية الاتصال،

---

[1] محمد علم الدين، مرجع سابق، ص 174–176.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

مما يساعده على التكيف مع انفجار المعلومات والسيطرة عليها كما وكيفا من خلال الانتقاء والاختيار.

ونتيجة لتلك الانتقائية التي أتاحتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فإنه من المتوقع أن يؤدي ذلك على المدى الطويل إلى عزل أفراد الجمهور لأنفسهم عن المعلومات التي قد يجدونها غير سارة أو مزعجة أو جادة وموترة وليست مسلية، وزيادة عمليات الإدراك الانتقائي والعرض الانتقائي.

- أن التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال كان لها تأثيرها على عادات استخدام الجمهور للاتصال[1].

3.تأثيرات على المجتمع:

وتظهر التأثيرات الاجتماعية عند استخدامها لحل المشكلات الاجتماعية والإنسانية، كالاستعانة بها في التشخيصات الطبية وتطبيق القوانين ومساهمتها في زيادة الإنتاجية واستحداثها لوظائف جديدة في العمل، كما اعتبرت مسؤولة عن ارتفاع المعيشة وذلك نتيجة الإنتاجية في زمن وجيز، حيث وفرت الوقت للعديد من الأفراد وقضت على العديد من المهام المتعبة والمملة، وبصفة عامة رفعت من مستوى جودة أداء الأعمال الحياتية[2] كما برزت تأثيراتها بشدة على مجالي الخصوصية والجانب النفسي الاجتماعي.

- **الخصوصية:** إن الخصوصية هي حق الأفراد في عدم إفشاء أو نشر معلومات تخصهم، لكن وبعد ربط الحاسوب بشبكة الإنترنيت أصبح من السهل الكشف عن أي شخص وفي أي وقت كان، نتيجة هذا الأمر أبدى الكثير من الأفراد قلقهم ومخاوفهم خاصة بالنسبة للأمور المرتبطة بالمعاملات المالية والسجلات الإجرامية والصحة لنتائجها الوخيمة على حياتهم ومستقبلهم المهني، إلا أن هذه القضايا المتعلقة باختراق

---

[1] المرجع نفسه، ص189-190 .

[2] عماد عبد الوهاب، الحاسوب في الإدارة. (لا.ط؛ عمان: دار الثقافة، 1996م)، ص380-382.

حق الخصوصية تنتشر أكثر في الدول المتقدمة لامتلاكها وحيازتها على أعداد هائلة من الحواسيب وشبكات الإنترنت[1].

- **الجانب النفسي والاجتماعي:** يتوقع علماء الاجتماع أن التزاوج بين الحاسوب و شبكة الإنترنيت سيؤدي إلى عزلة نفسية واجتماعية للأفراد، وقد برزت هذه المشكلة بعد أن أصبحت عملية الاتصال تتم داخل المنزل بمعنى لقاء إلكتروني، أو ما يسمى أيضا الاتصال الافتراضي دون اللقاء المباشر المعروف، بناءً على ذلك قلت عدد الصداقات وأصبح الأفراد يعانون ضغوطا كثيرة في حياتهم ويشعرون بالعزلة والاكتئاب.[2]

وفي الأخير يمكن القول إن للتكنولوجيا الاتصالية تأثيرات جمة تتعدى التأثيرات الخاصة بالجمهور والوسائل والمجتمع إلى أخرى، والثابت هو أن لها تأثيرات سلبية وأخرى إيجابية، فأما الإيجابية فلا نقاش فيها أما السلبية فيجب توجيه الإمكانات والأبحاث لدارسة الإجراءات التي تحد منها أو تقضي عليها.

خامسا: مزايا وعيوب التكنولوجيا:

1.مزايا التكنولوجيا: وتتلخص هذه المزايا في:[3]

عملها على جلب الراحة والرفاهية للمستخدمين لما توفره لهم من جهد ووقت ومال، وذلك عن طريق جمعها بين مجالي الاتصال عن بعد والكمبيوتر، كما حدت من استهلاك الورق خصوصا بظهور الكتاب الالكتروني والصحيفة الالكترونية، وتقدم التقنيات الرقمية الحديثة عشرات القنوات، وتتيح فرصة كبيرة لبث برامج غير ترفيهية مثل خدمات المعلومات والبرامج التعليمية، كما أنها تزيد من المعرفة والتعليم فبواسطتها يستطيع القائم بالاتصال توصيل خدمات التعليم والإسهام في علاج أوجه قصور التعليم التقليدي الرسمي، علاوة على أن عالمية الإعلام يمكن أن تمثل ساحة للاحتكاك الحضاري ووسيلة لتنمية وعي إنسان هذا العصر، وساهمت التكنولوجيا في رفع مستوى جودة

---

(1) شريف درويش اللبان، الاتصال "المخاطر والتأثيرات الاجتماعية". مرجع سابق، ص185-187.

(2) محمد يس عامر وعلي محمد عبد الوهاب، الفكرة المعاصرة في التنظيم والإدارة، مرجع سابق، ص37.

(3) عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الاذاعي والتلفزيوني "دراسة تطبيقية ميدانية"، مرجع سابق، ص265-267.

المنتج الإعلامي النهائي، من خلال ما تتسم به من مرونة وسرعة وقدرة انتاجية، ومن مزاياها سرعتها الفائقة في نقل واستقبال المعلومات والبيانات، فهي تتيح سرعة بمعدل ألف ضعف دفعة واحدة.

وعموما فإن أهم مزايا التكنولوجيا الحديثة أنها قدمت لمستخدميها أبعاداً ثلاثة هي:

1- البعد الزمني: حيث أتاحت أقصى درجات السرعة في نقل المعلومات إلى حد إلغاء الفرق بين زمن البث والزمن الواقعي في حال البث المباشر عبر الأقمار الصناعية.

2- البعد المكاني: حيث وفرت كما هائلا من المساحة المطلوبة لتخزين المعلومات ونقلها، كما أنها تكاد تحدد عنصر المسافة مهما بعدت.

3- البعد الخاص بالوسيلة وعلاقتها بالمتلقي: حيث أتاحت ثورة الاتصال للمتلقي درجة من التفاعل الإيجابي مع هذه التكنولوجيات الحديثة كالتلفزيون الذي يستخدم الاتصال الرقمي ويسمح للمتلقي بالتدخل في اختيار البرامج.

2.العيوب:

كما لا يخلوُ أي اختراع من العيوب فإن التكنولوجيا الحديثة، تنطوي على سلبيات جمة أهمها:[1]

- أن هذه التكنولوجيا الحديثة أقل اجتماعية وعاطفية وحميمية.
- كذا وبرغم ما قدمته من خبرة عالية في مجال حرية التعبير إلا أن هذه الحرية تقيدت بقيود سياسية فليس هناك ضمان بأن تكنولوجيا الاتصال الحديثة سوف تؤدي إلى عصر جديد مختلف ينطوي على المزيد من حرية التعبير فهناك العديد من المؤشرات التي تشير إلى العكس، كما أن التفتيت أو اللاجماهيرية تؤدي إلى تقليص الخبرات المشتركة، لمعظم أفراد المجتمع، والتكنولوجيا الحديثة من شأنها أن تنتهك خصوصياتنا وتتلصص على ما يحدث داخل منازلنا.
- كما أن التكنولوجيا الحديثة توسع الهوة المعرفية بين من يملكونها ومن يفتقرون إليها.
- وأعظمها الغزو الثقافي والمعرفي وانهيار قيم وعادات الشعوب.

---

[1] المرجع نفسه، ص268-269.

الفصل الثالث

الطريقة التجانية

النشأة التطور والمفاهيم

أولا: التعريف بمؤسسها

1. نسبه: هو أحمد بن محمد، وأمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين، ويقال نسبه شريف يرتقي إلى أن يصل إلى سيدنا الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ[1].

2. مولده ونشأته: ولد رضي سنة 1150هـ/1737م بقرية عين ماضي بالصحراء الجزائرية وهي بلده ومقر أسلافه.

ولقد نشأ وترعرع في مسقط رأسه وسط عائلته المشبعة بالعلم ولما بلغ سن التمييز دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم وعمره أربع سنوات واهتم به أبوه منذ صغره وحرص على تعليمه أمور الدين فتلقى علوم الحديث على يد كبار المشايخ من مدينة عين ماضي حتى أصبح يتوفر على خصائص القاضي والمفتي.

ولما بلغ سن الخامسة عشر زوجه أبوه، فبقي لكنه لازم والديه إلى أن توفيا بمرض الطاعون في يوم واحد عام 1166هـ/1753م ودفنا بعين ماضي[2]، ولم يتجاوز عمر الشيخ أحمد التجاني السادسة عشر بعد، وما من شك أنه تأثر بهذه الحادثة في أعماق نفسه. ما جعله ينكب على الدراسة حتى صار أهلا للتدريس ولقد كان يقول: "ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها"[3] ما يبين لنا جانباً من جوانب الصراع الذي كان قائما بين الفقهاء والمتصوفة.

وبالرغم من أن الشيخ كان مالكي المذهب إلا أنه اختلف قليلا في بعض المسائل مع الإمام مالك مثل إتيان البسملة قبل الفاتحة في الصلاة أولى من تركها وفي هذا ترجيح للمذهب الشافعي عن المالكي.

---

[1] علي حرازم بن العربي،مرجع سابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] محمد الطيب السفياني، الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، ج1(لا،ط؛ القاهرة: دار الطباعة التجانية، 1350هـ)، ص175.

3. نزعته الصوفية: وقد تأثر بكتب التصوف وتراجم رجاله حيث قرأ الكثير من الكتب التي كانت بحوزة سكان عين ماضي ونواحيها وأصبح يميل إلى بلوغ مرتبة من التصوف وبعد ذلك انتقل إلى فاس التي كانت مركزا من مراكز الإشعاع العلمي، حيث يوجد جامع القرويين إلى جانب ذلك اشتهار المغرب الأقصى برجال التصوف الطرقي وبحث عن الشيخ المربي والطبيب الشافي[1] فاقترب من العلماء والصلحاء وقام بالتدريس فكان يرتاد الحلقات في المساجد بفاس وزواياها ولقد اطلع على كثير من كتب الصوفية من بين تلك الكتب "الإنسان الكامل لكريم الجيلي" وكذلك "عوارف المعارف للسهروردي" وقد كان يستشهد بأقوال هؤلاء المشايخ[2].

ولقد امتازت هذه الفترة من عمره بأخذه واعتناقه الكثير من الطرق الصوفية حيث أخذ الطريقة الطيبية الجزولية الشاذلية على يد الشيخ الطيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليملحي"[3] ولقد أجاز له تلقينها[4].

ولكن شغفه وحبه للتصوف جعله يجوب بين الطرق لعله يجد ما يطفئ حاجته فأخذ الطريقة الناصرية. كما أخذ ورد القادرية من "الشيخ الحبيب السجلماسي"[5].

غير أنه سرعان ما ترك كل هذه الطرق كأنه لم يجد فيها ما يشفي غليله، ويطمئن نفسه، ولا سيما بعد أن أطلعه "الونجلي" أنه بلغ مرتبة" الشاذلي" ثم أخذ ينتقل من بلدة

---

(1) الكتاني محمد جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من الصلحاء بفاس. ج1(طبعة حجرية؛ الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 95).

(2) محمد بن محمد الصغير الشنقيطي، الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار. (لا.ط؛ مصر: الفحامين، د.ت)، ص3.

(3) الطيب بن محمد عبد الله اليملحي العلمي الوزاني، من جلة أعلام وقته، انتهت إليه عمادة الزاوية الوزانية في عهده، توفي بمدينة وزان يوم الأحد 18 ربيع الثاني عام 1181هـ وبها دفن. (علي حرازم، جواهر المعاني31/1).

(4) علي حرازم بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، مرجع سابق، ص43.

(5) الكتاني محمد جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من الصلحاء بفاس، مرجع سابق، ص181.

البيض إلى تلمسان إلى مسقط رأسه عين ماضي فيقول عنه تلميذه علي حرازم[1]:" ثم ارتحل إلى تلمسان وقام بالزهد والعبادة ودرس علم الحديث والتفسير... ثم جرد نفسه من العلائق تجريدا أوائل 1181هـ/1768م...فلاحت عليه مبادئ الفتح وبوارقه وظهر عليه أثر الفيضان فكان يفتتن به كل من رآه لما يشاهد من طلعته، فلما أحس بظهور ذلك من الإخوان تولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والأخذ عنه والإفادة فكان يمتنع كل الامتناع ويقول كلنا واحد في الانتفاع فلا فضل لواحد على الآخر في دعوى المشيخة إلا سوء الابتداع "[2].

وفي سنة 1186هـ- 773 م تاقت نفسه لزيارة الحبيب ﷺ وأداء فريضة الحج وفي الطريق إلى البقاع المقدسة، كان لا يمر بشيخ من المشايخ الكبار إلا وقصده ، فزار الشيخ "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزهري"[3] وأخذ عنه الطريقة الرحمانية.

والتقى بالشيخ عبد الصمد الرحوي، وفي القاهرة بالشيخ محمود الكردي وفي شهر شوال عام 1187هـ-1775م استأنف مشواره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فراسل هناك الشيخ أبا العباس أحمد بن عبد الله الهندي والتقى بعالم الصوفية محمد بن عبد الكريم[4] السمان[5].

---

[1] أبو الحسن سيدي الحاج علي بن العربي برادة المغربي الفاسي، أكبر خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني كان لقاؤه الأول بمدينة وجدة سنة1791هـ، وبعد وفاة الشيخ وفي عام 1213هـ شرع في تأليف كتابه جواهر المعاني وبلوغ الأماني، توفي الشيخ سيدي علي حرازم برادة بالحجاز 8 ذي الحجة 1214هـ الموافق لـ 2 ماي 1800م. (أبي المواهب السائحي، بغية المستفيد، ص255).

[2] علي حرازم بن العربي، مرجع سابق، ص34.

[3] هو سيدي محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف، ولد ما بين 1126-1133هـ في وطن بني إسماعيل، وساقته المقادير إلى مجاورة الأزهر صغيرا، تزوج في القاهرة ولم يخلف أولادا، لقي تعاليم الطريقة سنة 1181هـ، ولقد ذاع صيته وانتشرت الطريقة على يده في عام 1183هـ، لقد لقى شهرة كبيرة في الجزائر وأتاه رجال كثيرون، توفي في آيت إسماعيل سنة 1208هـ-1793م ثم عاود أهله نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن قرب الحامة (أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص450).

[4] ينتمي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان شيخ الطريقة السمانية إلى أسرة الخليفة أبو بكر الصديق، وكان قد ولد ونشأ بالمدينة المنورة، وبها تعلم على كبار العلماء، وكان منفرداً عن الأقران في الحديقة المسماة بالعليا بجذع قربان اشتراها جده، وقد سلك الطريق الخلوتي والنقشبندي والقادري والعادلي وغيره، ومن أبرز شيوخه الشيخ مصطفى البكري الذي اختاره خليفة له.(http://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تاريخ التصفح 2014/05/29م).

[5] الكتاني محمد جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من الصلحاء بفاس، مرجع سابق، ص182.

وفي عودته زار جميع الشيوخ الذين التقى بهم في ذهابه، وعند وصوله إلى وطنه ذهب إلى مسقط رأسه لزيارة أهله، ثم استقر به المقر بتلمسان سنة 1188هـ، وفي هذه الفترة كان يتردد على فاس إلى أن ذاع صيته في تلمسان وزاد التفاف الناس حوله بها، كان هذا الأمر قد أقلق باي الغرب الجزائري "محمد بن عثمان" الذي بدأ يتخوف من حدوث ثورة لا سيما بعد الحملة التي قادها الباي بنفسه على عين ماضي عام 1189هـ، وبعد صلاة استخارة قصد قرية بوسمغون جنوب غرب البيض عام 1196هـ[1] بعد أن ضيق العثمانيون عليه الخناق، حيث استقر بها إلى غاية 1199هـ وخلال هذه الإقامة سافر إلى توات، كما زار «محمد بن الفضل» بالقرارة والذي أصبح هذا الأخير فيما بعد من تلاميذ الشيخ، ومن بين الناشرين للطريقة بعد ميلادها الذي كان بدار المراية في قرية سمغون[2].

4. وفاتـه: لما عاود العثمانيون أيضا تشديد الحصار عليه مما جعله يرتحل إلى المغرب ويستقر بها فكانت الطريقة تزداد في الانتشار أكثر وازداد أتباع الشيخ ومريدوه فكان لا يقدم إلى مسقط رأسه إلا زيارة فقط إلى أن لقي ربه في صبح يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة 1230 هجرية الموافق 1815م، وله يومئذ ثمانون سنة، ودفن في فاس[3].

ثانيا: انتشار الطريقة التجانية وأسبابه

1. انتشارها:

1.1. في الجزائر: لقد دعا الشيخ أحمد التجاني لطريقته مدة أربعة وثلاثين عاما، فقد كانت سبعة عشرة منها في الجزائر، والنصف المتبقي منها في فاس فقد كان انتشارها في الجزائر يرتكز على الزوايا الكبرى في ذلك الوقت والتي امتدت إلى الآن وهي كالآتي:

---

(1) علي حرازم بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، مرجع سابق، ص50.

(2) الكتاني محمد جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من الصلحاء بفاس، مرجع سابق، ص182.

(3) Doumas le Sahara algérien études géographiques statiques et historiques sur la région au sud des établissements française Algérie ;paris ;la rousse ;1945 ;p34

أ- **قرية أبي سمغون:** منذ إعلانه عن طريقته الجديدة في قرية أبي سمغون التف حوله الأتباع منهم المقدم محمد بن العباس، وأحمد بن عبد الرحمن وأبو القاسم فكان هؤلاء النواة الأولى لأتباع الشيخ أحمد التجاني في تلك القرية التي اكتسبت أهمية كبرى، حيث تعد هي المهد الأول للطريقة التجانية، ففيها وقع الفتح للشيخ أحمد التجاني[1].

ب- **في عين ماضي الأغواط:** لقد وجدت إقبالا كبيرا، دعوة الشيخ في مسقط رأسه، فقد أقبل أعيان القبائل القاطنة بنواحي عين ماضي على أخذ ورد الطريقة التجانية ومن أشهرهم محمد بوحسونة المضاوي، والشيخ النووي بن عطاء الله، ومحمد الهاشمي السرغيني أما من الأغواطيين فنذكر الذين ساهموا في نشرها سليمان بن سعد، والشيخ سحنون بن الحاج وأحمد بن معمر، والفقيه أحمد بن إسماعيل...وغيرهم كثير[2].

ج- **توات:** ومن الرحلات التي قام بها الشيخ أحمد التجاني تلك التي قادته من أبي سمغون إلى توات، حيث التقى هناك بالشيخ محمد بن الفضيل التواتي وهو من أوائل أصحابه وصار مقدما في الجنوب الغربي. ويعود له الفضل ولأبنائه من بعد في انتشار الطريقة في ربوع الصحراء[3].

د- **وادي سوف:** يعد الشيخ محمد الساسي القماري[4] أول من أدخل تعاليم التجانية إلى وادي سوف، حيث أخذ عن الشيخ مبادئ الطريقة وحملها إلى أبناء قومه بقمار وانتشرت الطريقة بسرعة كبيرة في واد سوف. وفي عام 1203هـ طلب الشيخ منهم الزاوية فكان

---

[1] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني- حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782-1900م)، مرجع سابق، ص88.

[2] أحمد بن الشين، الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص58.

[4] نشأ سيّدي محمّد الساسي وتربى في قمار وفيها حفظ القرآن والفقه ومبادئ اللغة العربية، ثمّ رحل إلى مدينة الأغواط لتعليم القرآن والفقه. وكان زاهدا ورعا. وفي سنة 1198 هـ سمع بالشيخ سيّدي أحمد التجاني ﷺ، فزاره في عين ماضي وأعجب به وأخذ عنه الطريقة. وقد حثه الشيخ على الرجوع إلى بلده قمار لنشر الطريقة. فامتثل سيّدي محمّد الساسي لأمر الشيخ وبدأ في نشر الطريقة فاستجاب له العديد من سكان قمار.(http://www.cheikh-skiredj.com/، تاريخ التصفح 2014/05/29).

تأسيسها سنة 1204هـ-1789م وتعد زاوية قمار هي أول زاوية تجانية بنيت على الإطلاق [1].

هـ- تماسين: لقد كان الشيخ محمد بن المشري[2] هو أول من دعا إلى الطريقة بنواحي تقرت في قبيلة أولاد السائح، الذين اعتنق معظمهم تعاليم التجانية فأسسوا زاوية في العلية قرب تقرت.

إلا أن الانتشار الواسع للطريقة التجانية بالجنوب الشرقي برمته يعود إلى عهد الشيخ الحاج علي تماسيني[3] ﷺ الذي لازم الشيخ بضعة أشهر ثم عاد إلى تماسين داعيا إلى تعاليم التجانية ووضع أمواله في خدمة الطريقة وأسس زاوية تملاحت سنة

---

[1] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني- حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782-1900م)، مرجع سابق، ص91.

[2] هو محمد المشري بن عبد الله بن الحاج العلوي، ولد سنة 1335هـ-1917م، قرب موضع اجرارية، في منطقة العقل بولاية ترارزة، نشأ ينهل من قيم الخير والصلاح ويتشبع بمعاني الطهر والورع وخصال القناعة والصدق، من مؤلفاته: القنابل اليدوية في الذب عن جميع الصوفية، ردع أسنة الأوغاد عن أهل السنة والرشاد، توفي سنة 1395هـ. (أحمد سكيرج كشف الحجاب، ص149).

[3] هو علي بن الحاج عيسى (شريف حسني) وابن السيدة فاطمة بنت الزين. ولد سنة 1766 م بقرية تماسين (ولاية ورقلة)، وامتاز منذ طفولته بحسن السلوك والأخلاق الكريمة وقد ألبس لباس التقوى، واشتهر بحبّه للعلم وقوّة عزيمته في الكدّ والعمل من أجل الكسب الحلال. وشعاره الذي اشتهر به هو: " اللويحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرّويحة"، وكان هذا الرجل العملي يفعل ما يقوله ليكون أسوة لمن معه من أولاد وأصحاب. ولا غرابة في ترقيه السريع في سلم المعرفة والحكمة، أخذ الطريقة عن الشيخ سيّدي أحمد التجاني في النصف الثاني من شهر أوت 1790 م (1204 هـ) بعين ماضي. ولم تمضي 13 سنة من انخراطه في الطريقة التجانية حتى بلغ أعلى المراتب بها وعمره لم يتجاوز 37 سنة، حيث أجازه شيخه بالإطلاق في تلقين أورادها وتعيين من هو أهل لتلقينها، وأجازه بالتربية الرّوحية وأمره بفتح زاوية بتماسين سنة 1803م، ولما تكاثر الوافدين عليه في قرية تماسين، وصارت زاويته غير قابلة للتوسعة، أمره شيخه بنقلها حيث يسعه بناء زاوية جديدة. فاختار موقع تملاحت لبناء زاويته الجديدة التى دشّنها سنة 1805م. ومنذ ذلك التاريخ وهي قطب القاصدين لها من تجانيين وغيرهم طلبا للعلم والتلقين والمعرفة، قد يكون سيّدي الحاج علي التماسيني قرير العين عشية وفاته يوم الثلاثاء 12 مارس 1844م بما حققته الطريقة من توسّع شرقا وغربا وجنوبا.(أحمد سكيرج، كشف الحجاب، ص122).

1217هـ/1804م وسرعان ما أصبح للزاوية شأن كبير لتكون عاصمة للخلافة ويمتد صيتها ووفودها لليوم[1].

2.1. انتشارها بدول أفريقيا:

أ- في تونس: يعد إبراهيم الرياحي[2] أول من أدخل الطريقة التجانية في تونس بعد أن تلقاها على يد علي حرازم تلميذ الشيخ الأكبر وأثناء سفره إلى المغرب تأثر بالشيخ أيما تأثر فأجازه بتلقين الطريقة ونشرها بتونس وبحكم مكانته العلمية وعلاقته بحاكم تونس انتشرت هذه الطريقة أول الأمر في وسط الطبقة الحاكمة والمثقفين[3].

ب- في المغرب الأقصى: يعود انتشارها إلى الشيخ التجاني الذي قضى 17 سنة في فاس استغلها في الدعاية، فكانت الوفود تنزل عليه وهو في فاس أما العامل الآخر الذي ساعده علاقته المتميزة مع السلطان سليمان[4] هذه العلاقة دفعت بكثير من السياسيين والمثقفين في بلاد السلطان سليمان إلى اعتناق تعاليم الطريقة التجانية[5]. ومحمد بلقاسم بصري إمام الجامع العتيق بمكناس وتلميذه علي حرازم، وبالإضافة إلى ما قام به محمد أكنسوس[6] المؤرخ والأديب في الدفاع عن الطريقة التجانية، وإصدار كتاب "الجواب

---

[1] التجاني مروة وزغدي مروة، الدور الدعوي لزاوية تماسين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، غير منشورة، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، سنة 2012، ص42-43.

[2] إبراهيم الرياحي: هو أبو إسحاق بن عبد القادر الرياحي بن الفقيه الطرابلسي ولد في تستور عام 1180هـ، حفظ القرآن في مسقط رأسه ثم قدم إلى تونس فأخذ عن أكابر علمائها ورسخ في علوم عهده تصدر للتدريس وأخذ الطريقة الشاذلية، التقى الشيخ التجاني عام 1218هـ/1804م وأخذ عنه إجازة تلقين الورد ونشر الطريقة في البلاد التونسية، (عمر الرياحي، تقطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي 11/1).

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] أبو ربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، ولد في 1760م، كان سلطانا مغربيا من سلالة العلويين، وهو ابن السلطان محمد الثالث، حكم من 1797م إلى 1822م، توفي في: 1822/11/28م. (عبد القادر العافية، المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الخارجية دعوة الحق).

[5] تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني- حكم الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية (1782-1900م)، مرجع سابق، ص111.

[6] هو محمد بن أحمد أكنسوس الجعفري الهاشمي، مؤرخ وصوفي مغربي، ولد سنة 1211هـ-1796م، توفي آخر محرم عام 1294هـ بمراكش. (محمد بن أحمد أكنسوس، الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، ص5-7).

المسكت" وكذا تأسيسه لزاوية مراكش سنة 1854م، وبفضله أصبحت هذه المدينة مركزا هاما للطريقة التجانية بحيث تحتوي على أكثر من 12 زاوية[1].

ج- في مصر والسودان: لقد كان ظهور الطريقة في مصر بفضل قاسم الترجي الذي أقام مبنى للشيخ أحمد التجاني كمنزل للضيافة وزاوية للقاء مريديه ولتكون نزلا لكل أتباع الطريقة المارين بمصر لأداء فريضة الحج وكذا اجتماع مريديه القاطنين بمصر كما وصلت الطريقة إلى السودان من المغرب ولا يزال من أتباع هذه الطريقة ينتمون إلى أهالي غرب إفريقيا[2].

د- في غرب إفريقيا: انتشرت الطريقة في البداية عن طريق الخط الممتد بين فاس وموريتانيا والسنغال أما الطريق الثاني فهو عابر لصحراء الجزائر انطلاقا من بوسمغون، عين ماضي، تماسين وقمار. ويتفق المؤرخون على أن أول من أدخل تعاليم التجانية إلى غرب إفريقيا هو الشيخ عبد الحفيظ العلوي بن مختار بن الحبيب المدعو باجي.

وأهم قناة سلكتها الطريقة في انتشارها في غرب إفريقيا هو طريق التاجر الداعية، حيث كان التجار يحملون إلى جانب سلعهم تعاليم التجانية فيمررونها إلى متعامليهم في الأسواق وبهذه الكيفية أخذت الدائرة الجغرافية للتجانية في ازدياد. ومن أشهر ناشريها إلى جانب عبد الحفيظ نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد الشنقيط الشنقيطي والشيخ مولود فال الشنقيطي، وعن هذا الأخير أخذ عمر الفوتي[3] تعاليم

---

[1] أحمد بن الشين، الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص72.

[2] عبد الكريم العطار، تاريخ الطريقة التجانية المشرقة في البلاد المصرية. (لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، د.ت)، ص59-63.

[3] الحاج الفوتي ولد سنة 1212 هـ/1797م، حفظ القرآن الكريم عن والده الشيخ سعيد بن عثمان وله من العمر 12 سنة كما اجتهد في تحصيل العوم الشرعية واجتهد فيها في الثلاثين من عمره أخذ مبادئ التجانية عن الشيخ مولود فال الشنقيطي، توفي الحاج عمر في 1864، ومن مؤلفاته نذكر: رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرجيم الذي يعد من أهم كتب التجانية وكتاب سفينة النجاة (محمد الحافظ المصري التجاني، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية ص9).

التجانية[1].

فكانت الطريقة التجانية رمزا لنشر الإسلام والمقاومة الوطنية ضد الاستعمار ونشر العلم واللغة العربية وبفضل هذا التنوع في الأدوار أصبح للطريقة وزن ثقيل في صنع القرار السياسي في هذه البلدان.

هـ- في شرق إفريقيا :انتشرت أيضا الطريقة في الصومال والحبشة ويعود الفضل إلى الحاج يوسف الذي تعرف على مبادئ الطريقة أثناء رحلته إلى الحج. ولقد ساعد على انتشارها ذلك الحجم الضخم من الكتب التي تناولت بالشرح والتحليل كل ما يتعلق بالطريقة من كرامات وما يدور حولها من أفكار ولعل أهم الكتب "جواهر المعاني" وكتاب "رماح حزب الرحيم" وكتاب "الإفادة الأحمدية" لمؤلفه الحاج الطيب السفياني...الخ[2].

3.1. انتشارها في العالم: كان انتشار الطريقة التجانية واسعا حيث أصبحت ذات أهمية كبيرة اجتماعيا وسياسيا، أما عن الولاء في الخليج العربي فقد كان قليلاً بالرغم من تواجد زاوية بمكة والمدينة المنورة، وأما عن مناطق آسيا الجنوبية الشرقية وخاصة أندونيسيا فليس لدينا معلومات بالتدقيق عن أسباب انتشارها في هذه المناطق لكن يرى الكثير من المؤرخين التجانيين أن يكون للتجانيين الأتراك الباع الطويل في هذا الأمر[3]. بالنسبة لأوروبا فبفعل استعمار فرنسا لكثير من الدول الإفريقية في الماضي وتوافد المهاجرين من تلك البلدان إلى فرنسا من أجل العمل أو التعلم وكان من هؤلاء الكثير من المريدين التجانيين الذين تم التواصل بينهم وبفعل الزمن تكاثروا فانتشرت الطريقة وزادت في انتشارها بتزايد عدد من المثقفين الذين ألفوا الكتب في الطريقة التجانية باللغة

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. (ط:1؛ القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004م)، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] سبنسر تزمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام. ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر الصحراوي، (ط:2؛ بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1997م)، ص179.

الفرنسية والانجليزية بالنسبة إلى الوافدين من البلدان التي كانت مستعمرات للمملكة المتحدة البريطانية وازدادت أكثر بتقدم وسائل الاتصال[1].

2. أسباب الانتشار الواسع للطريقة التجانية.

وفي هذا الشأن يجدر بنا التساؤل عن سر وسبب هذا الانتشار الواسع للطريقة التجانية الذي جعل المنتسبين إليها في العالم يصل إلى مئات الملايين، ولعلنا نستطيع أن نحصر هاته الأسباب في عاملين رئيسيين:

1.2. عوامل متعلقة بشخصية الشيخ: إن شخصية الشيخ أحمد التجاني –رحمه الله– ليست شخصية عادية على الإطلاق، بل هي شخصية حملت من الصفات ما يمكنها من أن تحضى بهذا القبول والانتشار، ودون فرض أو إكراه، والمتأمل في سيرة هذا الرجل يجد نفسه أمام رجل شريف النسب، حسن الأخلاق، تحلى بها منذ صباه، حفظ القرآن صغيرا ودرس بل وأفتى كذلك، طاف العالم وساح الأرض طالبا الحقيقة الحقة والعلم الصحيح، جمع بين العلم الظاهر والباطن (الشريعة والحقيقة)، فكان موسوعي المعارف، واضح البيان، قوي البرهان. فذلك الذي أخضع له أولي العرفان فتبعه فطاحل العلماء، وعامة الناس.

قال صاحب المنية:

فجعل الناس من الأقطار يأتونه محبة الأسرار

وقبل هذا وذاك فإنه قد بلغ أعلى مراتب الولاية فهو القطب المكتوم وكفى بذلك مقاما. قال فيه سيدي محمد الكتاني[2] في كتابه "سلوة الأنفاس": كان رحمه الله أحد العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، جمع بين شرف الجرثومة والدين، وشرف العلم والعمل

---

[1] محمد النذير التجاني، التعرف عن الطريقة التجانية، محاضرات اليوم الدراسي حول الزاوية التجانية بتماسين والاحتفال بذكر المولد النبوي الشريف، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ورقلة، الجزائر، 2003 م، ص23.

[2] هو محمد عبد الكبير بن محمد والمشهور "بأبو الفيض الكتاني" و"بمحمد الكتاني" ولد في 1290هـ–1873م، وهو فقيه متفلسف متصوف وشاعر بالمغرب، ومؤسس الطريقة الكتانية، ترك من المؤلفات ما يزيد على الثلاثمائة كتاب، طبع منها حوالي 27 مؤلف، توفي في 1327هـ/1909م. (http://ar.wikipedia.org/wiki.، تاريخ التصفح 2014/05/29).

واليقين، والأحوال الربانية، والمقامات العلية[1].

2.2. عوامل تتعلق بطبيعة الطريقة ذاتها وتعاليمها: فهي بالإضافة إلى ثبات الإذن المحمدي في تلقينها: ‹ليست فكرا عقائديا يدرس الديانات المختلفة، بل هي منهج تربوي، قولي وعملي، يهتم بتربية الإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه، وتعتمد على القرآن والسنة النبوية وأعمال الصحابة رضي الله عنهم [2].

ولذلك فإنها تأخذ بالمنهجية الوسطية المعتدلة، وتدعو إلى المحبة في الله، والتعاون على البر والتقوى: ﴿فالمتحابون يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله﴾.

ومن مظاهر الوسطية في هاته الطريقة تيسير أورادها في الأداء، وفي الزمان والمكان، فالأمر وعلى حد تعبير مؤسسها ﷺ في إحدى رسائله: "بين السلوك لمن وفقه الله هين فإنها حنيفية سمحة وذلك لخفة ما يطلب من الذكر وسعة الوقت في الورد"[3].

وبسبب يسر الأذكار حصولا عليها وأداء لها، يجد المريد راحة عظيمة واطمئنانا ويفتح أمامه بابا واسعا للتطهر من المعاصي والذنوب والخطايا، قال تعالى:﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ﴾[4]، كذلك فإن هاته الطريقة تفرض الدعوة إلى الله بمنهج يرفض كل مظاهر العنف والإكراه وفرض الرأي، ويرفض كل تعصب فكري أو مذهبي، فالطريقة تحترم كل المذاهب الفقهية السنية الصحيحة لأن كل الأئمة على حق، قال صاحب الرماح: "عدل مرضي، لا يستنكف أحد منهم أن يرجع إلى أخيه في الصواب".[5]

لذلك نجد التجانيين مالكيين في البلاد التي يكون أهلها مالكيين، شافعيين إذا كانوا كذلك وهكذا.

---

[1] الدكتور عبد الرحمن طالب، الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ ومنهجياته في التفسير والفتوى والتربية. (لا.ط: الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت)، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] رسالة بعث بها الشيخ إلى سكان قمار بولاية الوادي، أرشيف الزاوية التجانية.

[4] سورة الرعد، الآية 28.

[5] عمر الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم.(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ص350.

إن الطريقة تربي مريديها على الواقعية في نظرتها للحياة، فالزاهد ليس ذاك الذي يعتزل الناس والدنيا، بل يتخذ من الدنيا مطية للآخرة، فقد يملك الدنيا لكنه لا يترك لها مجالا كي تمتلكه، وإنها الوسيلة لا الغاية.

كما أنها ومن منظورها الواقعي، تدعو إلى نشر روح المحبة والإخاء، واحترام الرأي الآخر، واحترام سيادة الشعوب والأوطان، ورفض كل مظاهر التفرقة والفتن والصراعات، كما تدعو إلى مسايرة ممنهجة إلى ما يحدث في العالم من تقدم ورقي حضاري.

وما يمكننا استخلاصه في الأخير أن الطريقة التجانية ومن ثم التجانيون، وأمام هذا الانتشار الكبير في العالم فإنها كانت ولازالت، وستبقى بإذن الله تعالى تؤدي دورا فعالا يحتاج إلى تطوير دائم، في خدمة الإسلام والمسلمين، بل الإنسانية جمعاء في شتى بقاع العالم، ولا يمكن أن نحصي ثمار جهود مشايخها وعلمائها ومريديها أيضا.

إلا أنه يمكن القول –على سبيل الذكر لا الحصر– إن الإمام القدوة الشيخ أحمد التجاني ﷺ كان سيد المدافعين عن الكتاب والسنة ناشراً لتعاليم الدين السمح الوسطي المعتدل، وهكذا خلفاؤه ومريدوه من بعده، فنجحوا في نشر الإسلام في مناطق كثيرة في العالم وخاصة في إفريقيا، ودخل الناس على أيديهم إلى الإسلام أفواجا، وحاربوا الوثنية، والإلحاد والإباحية.

لقد وقفوا في وجه المد التنصيري وحتى اليهودي والاستعماري في إفريقيا خاصة، إذ بنوا الزوايا والمعاهد الإسلامية، وسعوا إلى إصلاح ذات البين بين المجتمعات صغيرها وكبيرها، وساعدوا المحتاج وناصروا المظلوم وأصلحوا القلوب بالإعلاء من قيمة الذكر والعبادة القائمة على حسن الأدب مع الله، وأناروا العقول بنشر العلم الصحيح الموصل، وهذبوا السلوك بحسن التربية وحسن الظن بالله وعباده، دافعوا عن الهدي المحمدي، وناصروا سنته، وأحبوا آل بيته وصحبه واقتدوا بهم، ترفعوا عن مطالب الدنيا وزخارفها وعن كل مظاهر العجب والرياء، إنهم خدام الإسلام الحق بالحق، ذلك الإسلام القائم على حسن الاعتقاد وحسن العبادة وحسن المعاملة، الرافض لكل أنواع الغلو والتطرف والتعصب.

ثالثا: النظام الداخلي للطريقة التجانية

الطريقة التجانية هي طريقة روحية في الأساس تقوم على الذكر والعبادة وترتكز على شروط لتضمن للمريد –إن اتبعها– سلامة العقيدة والصلة مع ربه وهي أربعون شرطا مستنبطة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية منها ما هو متعلق بالورد ومنها ما هو متعلق بشروط الدخول في الطريقة ومن هذه الشروط نذكر:

1. الشروط المتعلقة بالمريد ودخوله الطريقة:[1]

– أن يتلقى الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين ولا يتركها للممات.
– أن يتخلى عن طريقته السابقة وينسلخ منها نهائيا.
– أن لا يترك الطريقة التجانية مرة أخرى.
– عدم زيارة الأولياء الأحياء والأموات.
– دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا خليفة الشيخ.
– أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في حق الشيخ.
– أن يحترم كل من كان منتسبا للشيخ ولا سيما الكبار من أهل الطريقة.
– أن يأتي بالبسملة في جميع الصلوات((*)) وأن يحافظ على صلواته الخمس في أوقاتها مع الجماعة، إن أمكن وعلى أوامر الشرع.
– أن يجتهد ولو بركعتين يقرأ فيها ما تيسر من القرآن الكريم.
– أن يكون صادقا في الأقوال وغير كاذب في شيء منها.
– أن يبر بوالديه وأن يكون دخوله الطريقة برضى منهما.
– أن يكون صادقا لإخوانه في الطريقة مواظبا في مجالستهم.
– أن يعين المرضى من المسلمين ومن أصحابه في الطريقة.
– أن يكون صابرا على البلايا كغيره من المسلمين يساعد الضعفاء.

---

[1] عمر الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، ج1(ط:2؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1963م)، ص218.

(*) يعتبر الشيخ أحمد التجاني مالكي المذهب إلا أنه اختلف معه في بعض المسائل منها البسملة في الصلاة.

2. الشروط اللازمة لآداب الورد:[1]

وهي مقسمة إلى قسمين شروط صحة وشروط كمال؛ شروط الصحة لا تختلف عن الصلاة وهي الطهارة والنية وستر العورة وترك الكلام، لكن نذكر شروط الكمال وهي:

- الجلوس: لأن الجلوس للذكر ندب كجلوسك في الصلاة للتشهد أو متربعا أو إقعاء((*)).
- استقبال القبلة: ويكون بجميع بدنه كالصلاة من حين الشروع في الذكر إلى الانتهاء باستثناء المسافر أو المتحلق أو المصطف للذكر الجماعي، يقول عبد الرحمن في كتابه: "لكل شيء زينة وزينة المجالس استقبال القبلة"[2].
- تغميض العينين: يستحسن تغميضهما لأنه أسرع في تنوير قلبك لأنه بذلك يسد عليك طرق الحواس الظاهرة، وانسدادها يسبب فتح حواس القلب.
- استحضار صورة القدوة: أي صورة شيخه.
- التأمل في معاني الذكر والإصغاء للفظه: يشترط على الذاكر أن يستغرق في معاني الذكر إن كانت له قدرة على فهم معانيه وإلا فليسمع نفسه ألفاظ الذكر وينصت.
- ترتيل الورد والنهي عن اللحن والتمطيط.
- عدم الالتفات والامتناع عن الأكل والشرب والتزام السكون.
- تطييب المكان واللباس.

هذه الشروط وباختصار التي تخص المريد من حيث التحاقه بالطريقة أو آدابه مع ذكره أو ورده أما عن الأذكار اللازمة في الطريقة هي على النحو التالي:

---

[1] عمر الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، مرجع سابق، ص220.

[*] الإقعاء هو الجلوس على العقبين وأن يضع راحتيه على فخذيه.

[2] عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس. (لا.ط؛ مصر: المطبعة الكاستيلية، د.ت)، ص80.

أ- **الوظيفة:** أركانها أربعة وهي:

1- الاستغفار: وهو «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم». 30 مرة

2- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: وتكون بصلاة الفاتح وهي: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم» 50 مرة.

3- الكلمة المشرفة: وهي لا إله إلا الله 100 مرة.

4- جوهرة الكمال: 12 مرة لمن يحفظها واستكمل شروطها وصفتها: «اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه» ومن لا يحفظها يمكنه تعويضها بـ 20 مرة صلاة الفاتح لما أغلق.

وتكون الوظيفة مرة في اليوم إما صباحا أو مساء.

ب- الورد المعلوم: وأركانه ثلاثة:

1- الاستغفار: أستغفر الله 100 مرة

2- الصلاة على النبي المختار: 100 مرة بأي صفة كانت وصلاة الفاتح أفضل لما لها من فضائل كبيرة.

3- الكلمة المشرفة : لا إله إلا الله 100 مرة.

4- ويكون هذا الورد مرتين في اليوم صباحا ومساء.

جـ- الهيللة: وهي ذكر الكلمة المشرفة لا إله إلا الله من بعد صلاة العصر حتى الغروب من يوم الجمعة، إن شاء التزم بعدد المعلوم من 1000 إلى 1600 وإن شاء زاد ثم يختم بصلاة الفاتح لما أغلق.

رابعا: أهم الزوايا التجانية

1. زاوية قمار:

تأسست في الثلاثي الأخير من سنة 1789م الموافق لـ 1204 هـ على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ سيدي أحمد التجاني. بنيت الزاوية على شكل قاعة مربعة الشكل طول ضلعها 9 م على القواعد التي خطها الخليفة سيدي محمود التونسي من الصحن الشرقي لبلدة قمار، خارج السور الحائط بالمدينة، تؤدى فيها الصلوات الخمس، والذكر الجماعي للوظيفة صباحا ومساء، مع تلاوة حزب القرآن الكريم صباحا ومساء. وتمتاز هذه الزاوية بأسبقيتها من حيث التأسيس، حيث تعتبر أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية[1].

2. الزاوية التجانية بفاس:

تتواجد في حي البليدة المسمى قديما بحومة الدرداس بمدينة فاس بالقرب من جامع القرويين والأسواق التجارية داخل المدينة القديمة. أسس الزاوية التجانية الكبرى بفاس شيخ الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني –رحمه الله– وكانت مكونة من بلاطين: البلاط الأول فيه ضريح الشيخ الآن من رأس القبر إلى باب الصومعة أما البلاط الثاني الذي يليه من جهة الغرب وحده من مقابل رأس القبر إلى الباب القديم المقابل لباب الجياد.

بدأ العمل في بنائها يوم الأحد رابع ربيع الأول عام 1214هـ وانتهى العمل من تشييدها 1215هـ. ولقد خضعت بعدها إلى العديد من الزيادات والتجديد. كان آخر تجديد سنة 1418هـ والذي دام ثمانية أعوام شمل الزاوية كلها[2].

---

[1] انظر كتيب الزاوية التجانية، منشورات المجمع الثقافي للزاوية التجانية . تماسين ربيع الأول 1434/ جانفي 2013 ص42.

[2] المرجع نفسه، ص85.

3. الزاوية الكبرى بتماسين:

تأسست على يد الخليفة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني –رحمه الله– وذلك بإذن من الشيخ الأكبر وذلك عام 1217هـ–1803م.

ومنذ ذلك العهد والزاوية تزداد اتساعا يوما بعد يوم نظرا للمتطلبات الظرفية والتاريخية سواء من حيث مادة البناء أو الشكل المعماري.

في كل خليفة من الخلفاء كنا نرى بصمته التي يتركها في مشاريع التوسيع إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم من صرح ثقافي كبير ومدرسة قرآنية عريقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ومسجدين كبيرين يضم أحدهما ضريح الخليفة التماسيني ﷺ وأبنائه وأحفاده.

4. زاوية عين ماضي:

وهي الزاوية الرئيسية للطريقة، تقع غرب مدينة الأغواط، فهي مسقط رأس مؤسسها ويوجد بها أضرحة أبنائه وأحفاده، تشهد إقبالا كبيرا في صائفة كل سنة، تحاط بها زوايا ثانوية، منها كوردان، جديدة، ميه السلطان، عين ورام[1].

5. زاوية سيدي إبراهيم الرياحي (تونس):

فهي تنتسب إلى الشيخ والعالم سيدي إبراهيم الرياحي، اختلف في تاريخ تأسيسها؛ فمنهم من يرى أنها قبل وفاته والأرجح أنها تأسست بعد انتقاله من قبل أبنائه ومريديه أي سنة 1850م وإلى يومنا هذا يشرف على تسييرها أحفاده. وتعتبر الزاوية الثالثة من حيث التأسيس في تونس بعد زاوية طرنجة وتوزر وهي تقع في نهج سيدي إبراهيم الرياحي تونس العاصمة[2].

---

[1] أحمد بن الشين، الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص 67.

[2] انظر كتيب الزاوية التجانية، مرجع سابق، ص 23–24.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع

بيانات الدراسة الميدانية

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة

ونعني بها تحديد مجال الدراسة وكذا العينة المستخدمة كما سيتم توضيح المنهج ومختلف الأدوات:

1. مجالات الدراسة:

لقد اقتصرت دراستنا على الطريقة التجانية كنموذج عن الطرق الصوفية الأخرى، ولقد ارتكزت الدراسة الميدانية على تحليل الواقع الميداني للطريقة التجانية، وعليه وجب علينا تقسيم مجالات الدراسة الميدانية مكانيا وزمانيا.

1.1. المجال المكاني: يمكننا تقسيم المجال المكاني إلى قسمين: القسم الأول: أجريت عليه الزيارات الاستطلاعية والملاحظة وكذا بعض المقابلات وتمثل في كل من زاويتي قمار وتماسين والقسم الثاني: خاص بتوزيع الاستمارات والعينة المأخوذة للدراسة وتمثل في العديد من الزوايا، وبما أن العينة كانت عشوائية يصعب تحديد المجال المكاني بالضبط، إلا أننا سنعرج على هذه الأماكن وهي زاوية تماسين وزاوية قمار وبعض الزوايا الأخرى بالوادي مثل زاوية البياضة وزاوية سيدي الطاهر بحي الأصنام. كما تعدت ذلك لتصل إلى كل من زوايا عنابة، تبسة، الجزائر العاصمة، البليدة، وكذا زاوية تلمسان. هذا وقد وزعنا عدداً لا بأس به بالنسبة للعدد الإجمالي للاستمارة في كل من الدول الآتية: المغرب، تونس، السينغال، النيجر، مصر، السودان وكذا ماليزيا، وقد ساعدنا في ذلك الوسائل التكنولوجية الحديثة.

2.1. المجال الزماني: لقد كان الزمن المخصص لهذه الدراسة مقسماً إلى قسمين جزء منه خاص بالجانب النظري وجزء خاص بالجانب الميداني وقد وزعت المدة كالآتي:

- الجانب النظري: لقد استمرت مدة البحث فيه طوال الفترة الممتدة ما بين شهر ديسمبر 2013 إلى شهر مارس 2014.
- الجانب الميداني: انطلق العمل في الجانب الميداني من 15 مارس 2014 إلى غاية 15 ماي 2014 وقد قسمت هذه المرحلة إلى ثلاث مراحل أساسية وهي كالتالي:

- ✓ مرحلة الزيارات الاستطلاعية: وامتدت خلال الأسبوعين الأخيرين من شهر مارس إلى أوائل شهر أفريل، حيث وقفنا على عمل المريدين داخل الزاوية الأم بمنطقة تماسين وحضرنا بعض النشاطات هناك بحيث لاحظنا طريقة عمل المريدين فيما بينهم وكيف كان البرنامج بالنسبة للعطلة الربيعية، وكذا زرنا بعض الزوايا بوادي سوف وعاينا عن قرب النشاطات الفكرية وكيف كان المريد التجاني يحاول أن يرتقي بهذه اللقاءات وينجحها ويصل بها إلى أبعد الحدود كما اطلعنا أيضا على المجموعات والمواقع الإلكترونية للطريقة التجانية على صفحات web وكذا facebook و twitter ورأينا كيف زادت هذه الصفحات من تبادل المنافع والأخبار بين المريدين وكذا لحمتهم وكيف ساعدت على نشر قيم وثقافة المريد التجاني.
- ✓ مرحلة صياغة الاستبيان: وقد كانت في أواخر أسابيع شهر مارس ومع بداية شهر أفريل، حيث كان الاستبيان يرتكز على محاور أساسية مستمدة من الزيارة الاستطلاعية التي قمنا بها.
- ✓ مرحلة الجمع والتوزيع: وقد كانت مرحلة الجمع ترتكز على المقابلات التي قمنا بها مع شيخ الزاوية في لقاء رسمي وكذا عمال الزاوية ومسؤوليها وكذا أبناء الزاوية المترددين هناك والمشاركين في النشاطات المختلفة بداخلها.

كذا قمنا بتوزيع استمارة الاستبيان في هذه الفترة إلى أوائل شهر ماي وقمنا بالجمع والتفريغ خلال هذه المدة.

2. مجتمع البحث والعينة:

يعرّف مجتمع عينة البحث حسب مادلين قرافيت أنه: "مجموعة عناصر له خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجرى عليها البحث أو التقصي".[1]

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، (ط:2؛ الجزائر: دار القصبة، 2006م)، ص62.

– **طريقة اختيار العينة:** أخذت عينة الدراسة باستخدام الطريقة العشوائية البسيطة، وفيها يتم تشكيل العينة على أساس أن يكون هناك احتمال متساو أمام جميع العناصر في مجتمع الدراسة لجميع أفراد المجتمع.

وقد شملت العينة المريدين التجانيين في مختلف المناطق بحيث وزعت بالتساوي بين المريدين الذين هم داخل الوطن وخارجه وهي على النحو التالي:

داخل الوطن		
المناطق	التكرار	النسبة
الجزائر	10	% 10
تبسة	07	% 07
تلمسان	03	% 03
البليدة	08	% 08
عنابة	08	% 08
تماسين	30	% 30
الوادي	34	% 34
المجموع	100	% 100

خارج الوطن		
الدول	التكرار	النسبة
السودان	16	% 16
المغرب	27	% 27
مصر	12	% 12
تونس	33	% 33
النيجر	03	% 03
السينغال	07	% 07
ماليزيا	02	% 02
المجموع	100	%100

3. المنهج والأدوات المستعملة:

عند القيام بأي دراسة علمية لا بد من اتباع خطوات فكرية منظمة وعقلانية هادفة إلى بلوغ نتيجة ما، وذلك بإتباع منهج معين يتناسب وطبيعة الدراسة التي سنتطرق لها.

1.3. المنهج المستعمل: عُرّف المنهج بأنه "الأسلوب أو الطريقة الواقعية التي يستعين بها الباحث لمواجهة مشكلة بحثه، أو في دراسة لمشكلة موضوع البحث".[1] فالمنهج إذن هو الطريقة المتبعة للإجابة عن الأسئلة التي تثيرها إشكالية البحث كما أن اختياره لا يأتي من قبيل الصدفة أو الميل أو رغبة الباحث لمنهج دون آخر، بل إن موضوع الدراسة وأهدافها هما اللذان يفرضان نوع المنهج المناسب، وهذا الاختيار الدقيق هو الذي يعطي مصداقية وموضوعية أكثر للنتائج المتوصل إليها.

وبما أن دراستنا تتمحور حول استخدام التكنولوجيا الحديثة داخل الطرق الصوفية فهي تنتمي إلى **الدراسة الوصفية** الشائعة في بحوث الاتصال والتي تقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها والعلاقة بين متغيراتها، بهدف الانتهاء إلى وصف علميّ دقيق ومتكامل للظاهرة أو المشكلة التي تقوم على الحقائق المرتبطة، فقد حدد بهذه الدراسة منهج وفق ما تتطلبه دراسة واقع استخدام الطرق الصوفية لوسائل التكنولوجيا الحديثة، وقد كانت دراسة هذا الاستخدام على إحدى الطرق التي تعتبر الأكثر انتشارا في بلادنا.

وللقيام بجمع وجرد كل المعلومات المتعلقة بالموضوع، وكذا تشخيص مؤشرات الدراسة استلزم **المنهج المسحي** الذي يعني: "الطريقة العلمية التي تمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة من خلال العناصر المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز الواقعي وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة، من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لذلك".[2]

ونظرا لكون دراستنا لا تتوقف على وصف وجرد وجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة فقط عن طريق التكميم باستخدام الأساليب الإحصائية فقط فهي تعدت ذلك إلى تفسير

---

[1] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. (لا.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م)، ص29.

[2] أحمد بن مرسلي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال. (ط:2؛ الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2005م)، ص286.

وتحليل البيانات المختلفة ثم استخلاص النتائج العامة، فقد استخدمنا **المنهج التحليلي** للوصول إلى تفسيرات كيفية تضاف إلى النتائج الكمية.

ولتطبيق المنهج المسحي التحليلي في دراستنا فقد اتبعنا الخطوات الآتية:

- ضبط الاشكالية ابتداء من تحديد المشكلة إلى غاية صياغة الفروض.
- جمع معلومات أولية تفيد في اختيار الأدوات وجمع البيانات وضبط العينة.
- تحديد حجم ونوع العينة ومواصفاتها وخصائصها.
- إعداد أدوات جمع البيانات وتصميمها، خاصة فيما يخص إعداد استمارة الاستبيان ودليل المقابلات.
- جمع البيانات من مفردات العينة، ثم تفسيرها وتحليلها على ضوء الإشكالية المطروحة والفروض المصوغة للوصول إلى النتائج العامة.

2.3. أدوات جمع البيانات: إن دقة البحث العلمي تتوقف إلى حد كبير على اختيار الأدوات المناسبة التي تتماشى وطبيعة الموضوع وإمكانات الباحث للحصول على البيانات والمعطيات التي تخدم أهداف الدراسة.

إن طبيعة الموضوع المدروس تتطلب منا الاستعانة بأكثر من أداة منهجية للإلمام بالموضوع ولهذا الغرض اعتمدنا على الأدوات الآتية:

- **الملاحظة:** تعتبر الملاحظة من الوسائل المنهجية التي يعتمد عليها في جمع المادة العلمية والحقائق من مكان إجراء الدراسة، ذلك لأن الملاحظة هي: "مشاهدة الظاهرة المدروسة عن كثب في إطارها المتميز، ووفقا لظروفها الطبيعية".[1]

وقد أفادتنا الملاحظة في الاضطلاع على بعض المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الأدوات الأخرى، كالمعلومات المتعلقة بطبيعة التواصل بين المريدين داخل الزوايا التي عايناها وكيفية التعامل في ما بينهم لإثراء النشاطات ولمواكبة العصر بالقيام الحملات الخاصة وما إلى ذلك من تعاملات مع الآخر غير التجاني الذي يحل ضيفا على تلك المؤسسات الروحية والعلمية التابعة للزاوية.

[1] حسن محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. (ط2؛ بيروت: دار الطليعة، 1996م)، ص107.

- **المقابلة:** تعتبر مقابلة البحث من ضمن تقنيات جمع البيانات في العلوم الاجتماعية التي بفضلها يتم جمع البيانات والمعلومات بكمية هائلة حول آراء، اتجاهات، تصورات، معايير... المبحوثين، هذه الجوانب النفسية والعقلية التي يصعب التعرف عليها وتسجيلها عن طريق الملاحظة المباشرة وحتى استمارة الاستبيان في بعض الأحيان. وتعرف المقابلة عموما بأنها: "التبادل اللفظي الذي يتخذ وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين".[1]

- **الاستبيان:** يعتبر الاستبيان من أدوات البحث الشائعة الاستعمال في العلوم الإنسانية خاصة في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية، حيث يستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث، وقد استخدمنا أسلوب الاستبيان كأداة رئيسية في البحث كونه: "يساعد الباحث على جمع المعلومات من عينة كبيرة العدد مهما تميزت بالانتشار أو التشتت بالإضافة إلى أن عدم تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين أثناء الاستقصاء، ويوفر ذلك الكثير من الوقت والجهد ويساعد على تصنيف البيانات وتبويبها، ما يرفع من درجة الثبات ودقة النتائج".[2]

لقد حاولنا ربط إشكالية الاستبيان بفروض أو فرضيات الدراسة، وبما أن أهداف الدراسة تتمحور حول إبراز الدور الفعال الذي تقوم به الطريقة التجانية في المحافظة على أسسها وقيمها وكيفية محاولة الربط والتوحيد بين مريديها ومواكبتها للعصر، ارتأينا أن نقسم استمارة الاستبيان إلى ثمانية أسئلة تضمنت المحاور الأساسية للموضوع وهي كالآتي:

- المحور الأول: تضمن البيانات الشخصية للمبحوثين وهي الجنس والسن والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي.
- المحور الثاني: تضمن أسئلة حول مدى استخدام المريد التجاني لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

---

[1] المرجع نفسه، ص104.

[2] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص263.

- المحور الثالث: اشتمل على مدى تواصل المريدين فيما بينهم وكذلك مع الآخر غير التجاني عبر هذه الوسائل وهل أثرت هذه على تقوية الروابط والحفاظ على قيمه بينه وبين من يتواصل معهم.
- المحور الرابع: وتضمن مجموعة من الأسئلة حول تأثير هذه التكنولوجيا على النشاطات بداخل الزوايا التجانية.
- المحور الخامس: تطرقنا فيه إلى مجموعة من الافتراضات لمعرفة ما طبيعة النشاطات التي تقام داخل الزوايا التجانية.
- المحور السادس: اشتمل على طبيعة التواصل بين الأعضاء المشاركين أو المدعوين للحضور أو المساهمة في هاته النشاطات.
- المحور السابع: وهو لمعرفة مدى تعلق المريد التجاني بالكتب الخاصة بطريقته وهل أخذها عن علم ودراية وهل استفاد من هذا الموروث الثقافي وكيفية اقتنائه لهاته الكتب.
- المحور الثامن: ويتعلق بتقييم المريد التجاني لهذه الاستخدامات هل جاءت بالجديد وأضافت إيجابيات للزاوية أم أثرت بالسلب على قيم وأسس المريد.

وللوصول إلى دقة اكبر عرضت الاستمارة على مجموعة محكمين وهم كل من:

- الدكتور هويدي عبد الباسط، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الوادي.
- أستاذ بوترعة بلال، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الوادي.
- استاذ فرحات أحمد، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الوادي.
- أستاذة قاسمي رباح، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عنابة.

ثانيا: تفريغ نتائج الاستمارة

المحور الأول: البيانات الشخصية

الجدول رقم (01): الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	108	%54
أنثى	92	%46
المجموع	200	%100

من قراءة الجدول رقم (01) والذي يمثل توزيع العينة بحسب نوعية الجنس يتضح لنا أن نسبة الذكور هي الأكثر تمثيلا وذلك بنسبة 54% بينما كانت 46% من العينة تمثل نسبة الإناث.

- نستخلص من نتائج الجدول أن عدد المبحوثين الذكور يفوق عدد الإناث، يعود ذلك للتوزيع العشوائي للعينة.

الجدول رقم (02): السن

السن	التكرار	النسبة
18-28	66	%33
25-35	78	%39
أكبر من 35	56	%28
المجموع	200	%100

يتضح لنا من قراءة الجدول رقم (02) الذي يمثل توزيع أفراد العينة بحسب الفئة العمرية أن 39% من العينة مثلت الأفراد الذين تنحصر أعمارهم ما بين 25-35، ولاحظنا أيضا أن 33% من العينة مثلت المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين

18-25 بينما كانت النسبة الأقل تمثيلا للأفراد الذين أعمارهم تفوق 35 سنة وذلك بـــ 28% من العينة الإجمالية.

- نستخلص من نتائج الجدول أن النسبة الأكثر تمثيلا للذين كانت أعمارهم تتراوح ما بين 18-35 وذلك بنسبة 72%.

يعود ذلك لأن أغلب الاستمارات قد وزعت عن طريق البريد الالكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي، وأغلب الفئة المستخدمة هم من كانت أعمارهم منحصرة ما بين 18-35، ويعود السبب كذلك إلى التساؤل الذي طرحناه في بادئ الأمر وهو: "هل أثرت الوسائل التكنولوجيا في تواصلها مع الشباب والحفاظ على قيمها وثوابتها؟" لذلك ارتأينا أن نأخذ عينة لا بأس بها من الجيل الصاعد.

الجدول رقم (03): الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	108	%54
متزوج	92	%46
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (03) الذي يمثل الحالة الاجتماعية للمبحوثين أن نسبة 54% من العينة كانوا عزاباً بينما 46% من العينة كانوا متزوجين.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب الفئة المبحوثين كانوا غير متزوجين وهذا راجع لأعمار المبحوثين من جهة لأن هناك نسبة لا بأس بها من العينة تتراوح أعمارهم مابين 18-25 وهذا سن غير مناسب للزواج خاصة للذكور في وقتنا الحالي وكذا أغلب العينة هم ممن لهم دراسات عليا ومتابعة التحصيل العلمي هو ما ساعد في تأخر سن الزواج في وقتنا الحالي.

الجدول رقم (04): المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
ابتـــــــــــــدائي	3	%1.5
متـــــــــــــوسط	22	%11
ثانـــــــــــــوي	57	%28.5
جـــــــــــامعي	118	%59
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (04) والذي يمثل أفراد العينة من حيث المستوى التعليمي أن أغلبية المبحوثين كان مستواهم جامعياً وذلك بنسبة عالية تمثلت في 59% بينما كانت النسبة الأقل بـــ 28.5% للأفراد الذين كان تحصيلهم العلمي ثانوياً. ونلاحظ أيضا أن 11% من العينة في مستوى التعليم المتوسط بينما تكاد تنعدم النسبة للأفراد الذين لم يتجاوز تحصيلهم العلمي مستوى الابتدائي وذلك بنسبة 1.5%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين كان مستواهم العلمي عالياً.

ويعود هذا إلى وصايا خليفتها وحثه على العلم والعمل والعبادة؛ فالطريقة التجانية مرتبطة جيلا بعد جيل بالعلم لذلك لا نجد هوة بين ما تركه الأجداد والآباء، فهي من جيل إلى جيل في تقدم وازدهار لأن اللبنة الأساسية كما يقول شيخها الدكتور محمد العيد التجاني في لقائنا الخاص معه: تأسست على يد رجال علم وانتشرت على أيدي علماء ولا تزال تتواصل بالعلم والثقافة على مدى الأزمان، وهذا ما سعت له الطريقة التجانية دوما منذ تأسيس الزوايا الأولى لها بأن تجعلها زوايا فكرية توعوية فهي تزخر بكم من العلوم ومنابر التدريس الأمور الشرعية والدنيوية، كما لا تخلو من الغذاء الروحي الذي يجتمع عليه مريدوها حول حلقات تدارس القرآن والسير وكذا الأوراد الخاصة بهم.

المحور الثاني: المريد التجاني والتكنولوجيا الحديثة

الجدول رقم (05): استخدام المريد التجاني لوسائل التكنولوجيا الحديثة

هل أنت من مستخدمي التكنولوجيا الحديثة؟	التكرار	النسبة
نعم	200	%100
لا	0	%0
المجموع	200	%100

من قراءة الجدول رقم (05) والذي يوضح مدى استخدام المريد التجاني للوسائل التكنولوجيا الحديثة وجدنا أن 100% من العينة يستخدمون الوسائل الحديثة في حياتهم اليومية.

- نستخلص من نتائج الجدول أن كل المبحوثين هم من مستخدمي التكنولوجيا الحديثة إذ لا يكاد يخلو بيت من استخدامها لأنها تعتبر من ضروريات الحياة بالنسبة للفرد فلا نجد أحداً باستطاعته الاستغناء عن الهاتف أو التلفاز أو الراديو ولا نجد باحثاً أو طالب علم بإمكانه الاستغناء عن الحاسوب أو الانترنت.

الجدول رقم (06): يمثل أنواع الوسائل المستخدمة من قبل العينة

ماهي الوسائل الأكثر استعمالا؟	التكرار	النسبة
الهاتف	12	%6
الحاسوب	49	%24.5
التلفاز والراديو	2	%1
الهاتف والحاسوب	72	%36
الهاتف والتلفاز	33	%16.5
الحاسوب والهاتف والتلفاز	19	%9.5
الحاسوب والتلفاز	13	%7.5
المجموع	200	%100

الشكل رقم (01)

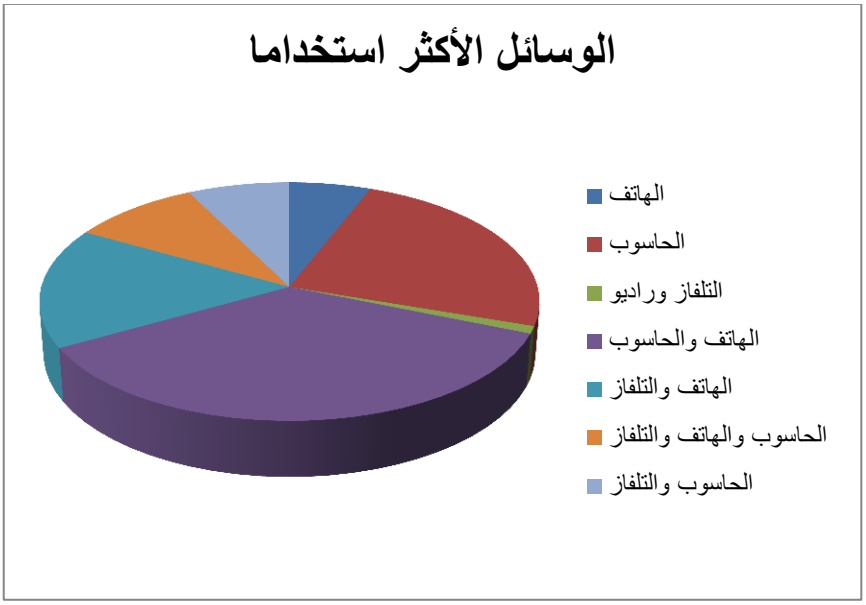

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (06) والشكل رقم (01) واللذان يمثلان مدى استخدام المبحوثين لوسائل التكنولوجيا الحديثة أن مستخدمي الهاتف والحاسوب كانوا هم الأكثر تمثيلا وذلك بنسبة 36% بينما نجد أن 24.5% من العينة هم من مستخدمي الحاسوب، ونلاحظ أيضا أن 16.5% هم من مستخدمي الهاتف والتلفاز. ووجدنا النسبة أقل تمثيلا بالنسبة لمستخدمي الأجهزة الثلاث مع بعضها وقدرت بـــ 9.5%، وتليها نسبة استخدام الحاسوب والتلفاز بتقدير متقارب وهو7.5%، وأيضا لدينا 6% لمستخدمي الهاتف فقط، بينما تكاد تنعدم نسبة مستخدمي التلفاز والراديو وقدرت بـــ:1%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن مستخدمي الحاسوب هم الأكثر تمثيلا ويليها مستخدمو الهاتف، بينما كانت نسبة مستخدمي الراديو والتلفاز منخفضة نوعا ما.

ويعود ذلك إلى سلبيات التطور السريع للتكنولوجيا لأنه كلما أنتج الجديد أهمل القديم ناهيك عن الحاسوب الذي أغنى عن استخدام كل من الهاتف والتلفاز والراديو وكذا الهواتف المتطورة التي حلت محل الحواسيب وهكذا...

الجدول رقم(07): مدى استخدام المبحوثين للأنترنت

هل أنت من مستخدمي الانترنت؟	التكرار	النسبة
نعم	189	%85.5
لا	11	%14.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (07) والذي يمثل مدى استخدام المبحوثين للإنترنت أن نسبة مستخدمي الانترنت كانت عالية جدا وتمثلت في 85.5% من العينة بينما كانت نسبة المبحوثين الذين لا يستخدمونها ضئيلة جدا وقدرت بـــ 14.5%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن جل العينة هم من مستخدمي الانترنت وهذا راجع للنتائج المسبقة المتحصل عليها؛ إذ أن أغلب العينة من فئة الشباب من جهة، وأن مستواهم العلمي جامعي من جهة أخرى. ويمكننا أيضا إسقاط الأسباب على التغلغل الواسع لثورة العولمة التي سادت أوساط مجتمعاتنا الحديثة وخاصة الشباب.

الجدول رقم (08): المواقع الأكثر استعمالا من قبل المبحوثين

ما هي المواقع الأكثر استعمالا؟	التكرار	النسبة
المنتديات	00	%00
مواقع التواصل الاجتماعي	37	%19.57
مواقع الدردشة	00	%00
البحث والمكتبات الالكترونية	09	%4.76
مواقع التواصل والبحث والمكتبات	51	%26.98
مواقع التواصل ومنتديات وأخرى	27	%14.28
مواقع التواصل الاجتماعي وأخرى	33	%17.46
مواقع التواصل ودردشة ومكتبات وأخرى	32	%16.93
أخرى	00	%00
المجموع	189(*)	%100

الشكل رقم (02)

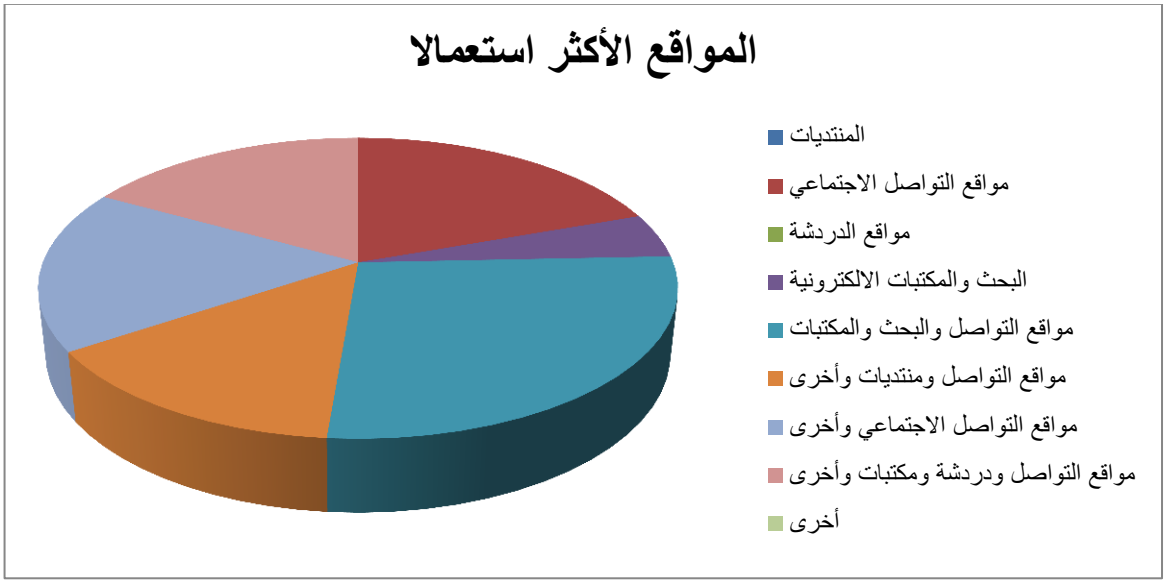

(*) – لأننا نقوم بدراسة العينة على أساس مستخدمي الانترنت فقط.

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (08) والشكل رقم (02) اللذان يمثلان المواقع الأكثر استعمالا من قبل المبحوثين أن 26.98% من أفراد العينة هم من يترددون على مواقع التواصل الاجتماعي والبحث والمكتبات الإلكترونية، 19.57% من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي فقط، وثم نسبة 17.46% من العينة وهم من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وأخرى وهي كالإخبارية والصحف الالكترونية وكذا المواقع الخاصة بالطريقة والزاوية وكذا مواقع الرياضة...

ولاحظنا أن 16.93% من العينة هم ممن يترددون على مواقع التواصل والدردشة والمكتبات، وتليها 14.28% من العينة هم ممن يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى منتديات أخرى، بينما تكاد تكون النسبة منعدمة وتقدر بـــ4.76% لكل من مستخدمي مواقع البحث والمكتبات الالكترونية، أما بقية المتغيرات فقد كانت منعدمة تماما.

- نستخلص من نتائج الجدول أن نسبة مستخدمي المواقع التواصل الاجتماعي كانت عالية جدا، وتليها مواقع المكتبات، وتليها مواقع أخرى غير التي اقترحناها، يتردد عليها أفراد العينة كالمواقع الإخبارية بأنواعها والمواقع الخاصة بالتصوف عامة والطريقة التجانية خاصة، وكذا المواقع الخاصة بالرياضة واليوتيوب...

لاحظنا غزواً كبيراً ونسبة عالية لمواقع التواصل، حيث أصبحت هدف دراسة لكثير من علماء الاجتماع لأنها أضحت ظاهرة إدمان خطيرة من قبل مستخدميها، لذلك من الطبيعي أن نجد هذا العدد الكبير من أفراد العينة هم من مستخدميها بكثرة، وكذا بما أن أغلب العينة هم طلبة علم فهم ليسوا في غنى عن مواقع البحث والمكتبات الالكترونية التي أصبحت تساعد الباحث بشكل كبير وتوفر عليه عناء البحث والتنقل بين المكتبات.

أما بالنسبة للمواقع الأخرى الأكثر استقطاباً كالصحف والمواقع الإخبارية وكذا اليوتيوب، عائد إلى أن أغلب أفراد المجتمع أصبحوا مرتبطين بأعمال أخرى خارج المنزل ما يجعلهم غير قادرين على تتبع الأخبار في أوقاتها، كما أن تصفح الجرائد

من الجهاز يسهل عناء الذهاب إلى محلات البيع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى المكوث الطويل أمام الحاسوب وتصفح الانترنت يجعلك في غنى عن استخدام أي وسيلة أخرى.

المحور الثالث: التواصل عند المريد التجاني

الجدول رقم (09): التواصل مع الشيخ

ماهي طريقة تواصلك مع الشيخ؟	التكرار	النسبة
عن طريق اللقاء المباشر	165	%82.5
عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة	4	%2
لا أتواصل أبدا	4	%2
عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة واللقاء المباشر معا	27	%13.5
المجموع	200	%100

الشكل رقم (03)

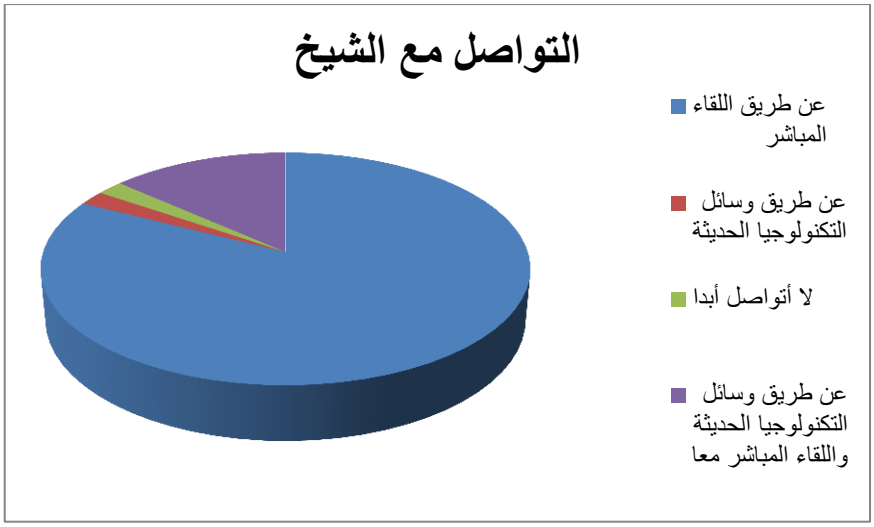

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (09) والشكل رقم (03) اللذان يوضحان كيفية تواصل المبحوثين مع شيخهم، أن النسبة الأكبر من أفراد العينة هم من يتواصلون عن طريق اللقاء المباشر بشيخهم. ولاحظنا أيضا أنه هناك نسبة 13.5% من أفراد العينة هم من يتواصلون مع الشيخ عن طريق اللقاء المباشر والوسائل الحديثة معا. وهناك نسبتان ضئيلتان متساويتين للذين هم يتواصلون مع الشيخ عن طريق الوسائل الحديثة فقط، وللذين لم يتواصلوا مع شيخهم أبدا؛ ومثلت نسبة 2%.

- نستخلص من نتائج السابقة أن أغلب المبحوثين هم من يتواصلون مع الشيخ بطريقة مباشرة، بينما هناك نسبة ضعيفة نوعاً ما لكن لا يمكن تجاوزها من أفراد العينة ممن هم يتواصلون مع الشيخ عن طريق الوسائل الحديثة.

يعود قلة التواصل مع الشيخ بالوسائل الحديثة لكثرة عدد المريدين ونظام الطريقة الذي يقضي بتولي المقدم حل المشاكل البسيطة والاحتياجات اليومية للمريد، أما الاتصال بالشيخ فلا يكون إلا للقضايا المهمة. هذا من جهة ومن جهة أخرى يعود للقيمة الروحية بين المريدين كونهم يتشوقون لرؤية شيخهم وسماع توجيهاته مباشرة وللتبرك به.

ولقد تطابقت هذه النتائج بما قمنا بملاحظته عند زيارتنا الميدانية للزاوية الأم للطريقة التجانية بتماسين عند حلول عدد كبير من المريدين من منطقة الوادي بمناسبة الزيارة الموسمية السنوية لهم حين اقترحوا على العدد الذي لم يكن في القاعة الرسمية التي يحضرها الشيخ بالمتابعة عن طريق الشاشة العملاقة فلقي عمال المركز الرفض الشديد فالغاية عندهم النظرة المباشرة لشيخهم، فما كان عليه إلا أن يرضي مريديه وأن تقسم نشاطات اليوم إلى قسمين لكي يرضى الجميع.

الجدول رقم (10): تأثير هذا التواصل على القيم الروحية

هل ترى أن هذا الاستخدام قد عزز القيم الروحية لدى المريد التجاني بينه وبين شيخه أكثر من التواصل المباشر؟	التكرار	النسبة
نعم	37	%18.5
لا	163	%81.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (14) والذي يمثل مدى تأثير هذا التواصل على القيم الروحية أن نسبة 81.5% من أفراد العينة هم من أَقَرُّوا بعدم تعزيز القيم الروحية للتواصل مع شيخهم عن طريق الوسائل الحديثة بدلا عن اللقاء المباشر، بينما كانت نسبة الذين قالوا نعم 18.5%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين أجمعوا على أنه لا بديل عن اللقاء المباشر مهما تطورت الوسائل.

تعتبر هذه النتيجة هامة جدا بحيث تفسر أنه بالرغم من تطور الوسائل الحديثة فإن المريدين يحتاجون إلى الاتصال المباشر بالشيخ لإرواء عطشهم الروحي وتجديد قيم الانتماء التي لا تتم إلا باللقاء، وهم مع هذا يستخدمون الوسائل الحديثة في حل بعض المشاكل وفي الاستشارات مع بعض المقاديم.

الجدول رقم (11) استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعرف على المردين فيما بينهم

هل تستخدم التكنولوجيا الحديثة للتعرف على المريدين التجانين في مختلف الزوايا التجانية عبر العالم؟	التكرار	النسبة
نعم	139	%69.5
لا	61	%30.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (11) والذي يوضح مدى استخدام المريدين للتكنولوجيا في التعرف فيما بينهم على المريدين أن 69% من أفراد العينة هم ممن يسعون عن طريق استخدام الوسائل الحديثة في التعرف على إخوانهم في الطريق عبر أنحاء العالم بينما نجد نسبة 30.5% من أفراد العينة هم ممن لا يستخدمون هذه الوسائل من أجل التعرف على المريدين التجانيين عبر أنحاء العالم.

- نستخلص من نتائج الجدول بأن أغلب المبحوثين يحاولون السعي عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة إلى التعرف على غيرهم من أتباع الطريقة التجانية.

وهذا راجع لطبيعة الإنسان بصفة عامة والفرد التجاني بصفة خاصة، فهو يميل عاطفيا للتعرف على إخوانه في الطريق وسرعان ما يندمج معه في الحوار وتقوى الروابط بينهم.

تفسر هذه النتائج إلى أن المريد التجاني دوما يسعى إلى توحيد الصفوف داخل الطريقة مع إخوانه مهما كان اختلاف المناطق أو العادات أو اللغة، وهذا راجع إلى طبيعة الإنسان أيضا فبطبعه يميل كل منهم إلى من هم مثله في اللون والعادات والمنطقة والوطن... كذلك هو الفرد التجاني فهو أينما كان ينشرح لمن هم إخوانه في المنهج الصوفي، وسرعان ما يجد طريقة سهلة في التعرف عليهم.

الجدول رقم (12): مدى تأثير هذا التواصل على توحيد صفوف المجتمع التجاني.

هل ترى أن هذا الاستخدام قد وحد صفوف التجانيين وساعد على بث القيم الروحية للفرد التجاني في مختلف أنحاء العالم؟	التكرار	النسبة
نعم	181	%90.5
لا	19	%9.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (25) والذي يمثل مدى تأثير هذا التواصل على توحيد صفوف المجتمع التجاني أن نسبة 90.5% قد مثلت أفراد العينة الذين أقروا بتأثير

هذه التكنولوجيا الحديثة على طبيعة التواصل بينهم بينما كانت النسبة الأقل وهي 9.5% من العينة للأفراد الذين يرون أن هذا التواصل لم يوحد صفوفهم.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين يرون أن هذه الوسائل قد ساعدت على تعزيز المودة بين الأفراد التجانيين وتوحيد صفوفهم. ويفسر هذا على أن هناك أسساً روحية متأصلة داخل هذا المجتمع تسمح له بالاندماج مع من هم معه في نفس الطريق مهما اختلفت المناطق والمشارب والأفكار والعادات، فهم بذلك خلقوا مجتمعا واحدا متماسكاً.

الجدول رقم(13): التواصل مع غير التجانيين.

هل تتواصل مع الآخر غير التجاني؟	التكرار	النسبة
نعم	183	%91.5
لا	17	%8.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (13) والذي يمثل مدى تواصل المردين مع الآخرين غير التجانيين أن 91% من أفراد العينة هم ممن يتواصلون مع الآخر غير التجاني بينما 8% فقط من لا يتواصلون معهم.

- من نتائج الجدول نستخلص أن أغلب أفراد العينة يتواصلون مع الآخر غير التجاني عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة.

يعود هذا إلى أن الفرد التجاني ليس في معزل عن العالم الخارجي فهو شاء أو أبى لابد أن يختلط بأناس ليسوا معه على نفس المنهج العقائدي، ويعود كذلك للطبيعة السلسة للطريقة التجانية وانفتاحها على العالم الآخر، فهي لا تقيد مريدها ولا تجعله متقوقعاً على نفسه بل تجعل منه فردا منفتحا يسير بسير زمانه. ولقد استوقفتني مقولة هنا عند حضوري لأحد ملتقيات الطريقة التجانية بحيث قال شيخها الدكتور محمد العيد في كلمته الترحيبية:" أيها الجمع الكريم إن الطريقة التجانية هي طريقة إحسان لوجه الله لا تقوم على رفض الآخر على اختلاف رؤاه، فهي تعتبر الصوفي أخا في

الطريق، والمسلم أخا في الدين، والآخر الذي يخالفك في الدين والعقيدة شريكا في العبودية لله والمجتمع الإنساني الواسع"؛ بينما النسبة التي وجدناها من الذين لا يتواصلون مع الآخر كانت من دول إفريقية. وتفسير ذلك أن في هذه الدول لا يوجد الآخر؛ فكلهم تجانيون والآخر بالنسبة إليهم هو مسيحي كافر لأن كل مسلمي هاته الدول من أتباع الطريقة التجانية.

الجدول رقم (14): التواصل من أجل التسلية

التسلية	التكرار	النسبة
نعم	65	%35.51
لا	118	%64.48
المجموع	183	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم(13) والذي يمثل التواصل لدى المبحوثين من أجل التسلية أن نسبة الأفراد الذين لا يتواصلون من أجل التسلية هم أكثر تمثيلا بـــ تقدير 64.48% بينما كانت النسبة الأقل للذين يتواصلون من أجل التسلية بقيمة 35.51%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين لا يتواصلون من أجل التسلية.

يفسر ذلك بأن أغلب الأفراد هم فوق 25 سنة، وهناك عينة لابأس بها من المتزوجين. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن أغلبهم من ذوي التحصيل العلمي العالي.

الجدول رقم (15): مدى استخدامه لهذا التواصل لنشر قيمه لدى الآخر غير التجاني

لنشر قيم وثقافة المريد التجاني لدى الأفراد غير التجانيين	التكرار	النسبة
نعم	176	%88
لا	24	%12
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم(12) والذي يوضح مدى استخدام المريد التجاني هذه الوسائل في نشر قيمه لدى الآخر غير التجاني أن 88% من الأفراد العينة يحاولون من خلال التواصل مع الآخر نشر قيمهم، ولاحظنا أيضا أن 12% من العينة هم من لا يحاولون أن ينشروا قيمهم وأفكارهم من خلال هذا التواصل.

- نستخلص من نتائج الجدول التالي أن أغلب التجانيين يحاولون بث قيمهم وأفكارهم من خلال التواصل مع الآخر غير التجاني من خلال تمثيله الصحيح لطريقته ولشيخه.

الجدول رقم (16): طبيعة التفاعل مع الآخر غير التجاني

هل تعتقد أن التواصل مع الآخر غير التجاني قد ساعدك في نشر دعوتك؟	التكرار	النسبة
نعم	31	%15.5
لا	169	%84.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة نتائج الجدول رقم(16) والذي يمثل مدى تواصل المريد التجاني مع الآخر من أجل نشر دعوته، أن 84.5% من أفراد العينة هم من يرون بأن التواصل مع الآخر غير التجاني ليس من أجل الدعوة ونشر طريقته بينما وجدنا النسبة الأقل للذين قالوا نعم بتقدير 15.5%.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المريدين التجانيين لا يتواصلون مع الآخرين من أجل الدعوة إلى طريقتهم.

تفسر هذه نتائج من خلال مقابلتنا لبعض المريدين شخصيا، وكذا مقابلتنا لشيخ الطريقة، بأن سر انتشارها وقوتها ليس في الدعوة لها كما يقول مؤسسها الشيخ أحمد التجاني ﷺ:" إن طريقتنا لا تنتشر بالتشهير، بل بسريان الحق بحسن صدق السير"، فلذلك فإننا لا نجد دعاة يقومون بنشر الطريقة التجانية إنما نجد رجالا وعلماء قد أسروا القلوب والعقول فصار لهم تلاميذ وأتباع وأحباب ومريدون.

المحور الرابع: التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على نشاطات الزاوية

الجدول رقم (17): زيارة المريد التجاني للزوايا القريبة منه

هل تزور الزوايا القريبة منك؟	التكرار	النسبة
نعم	187	%93.5
لا	13	%6.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (17): أن 93.5% من العينة مثلت الأفراد الذين يزورون الزوايا القريبة منهم بينما مثلت نسبة 6.5% فقط من الأفراد الذين لا يقومون بذلك.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب التجانيين يقومون بزيارة الزوايا القريبة منهم.

إن نتائج المتحصل عليها تدل على أن الفرد التجاني مثله كمثل أي مجتمع صوفي يقوم بالتردد على الزاوية القريبة منه للعبادة أو للتبرك أو لزيارة الشيخ أو للمشاركة في نشاطاتها أو للقاء إخوانه.

الجدول رقم (18): مدى مشاركة المريد التجاني في نشاطات الزاويا.

هل تشارك في نشاطات الزاوية؟	التكرار	النسبة
نعم	133	%66.5
لا	67	%33.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (18) أن نسبة 66.5% من أفراد العينة يشاركون في نشاطات الزاوية، بينما كانت العينة غير المشاركة أقل نسبة وتمثلت في 33.5%.

- نستخلص من هذي النتيجة أن أغلب المريدين يشاركون في نشاطات الزاوية.

وتفسر هذه النتائج بأن هناك الشعور بروح المسؤولية لذلك نجد أن العينة الأكبر من الذين هم مشاركون في النشاطات وهذا ما لاحظناه من وحدة في العمل وتكاتف في الجهود كلما كانت نشاطات الزاوية.

الجدول رقم (19): استخدام الزاوية لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

هل تستخدم الزاوية الوسائل التكنولوجيا الحديثة في نشاطاتها؟	التكرار	النسبة
نعم	159	%79.5
لا	41	%20.5
المجموع	200	%100

الشكل رقم (04)

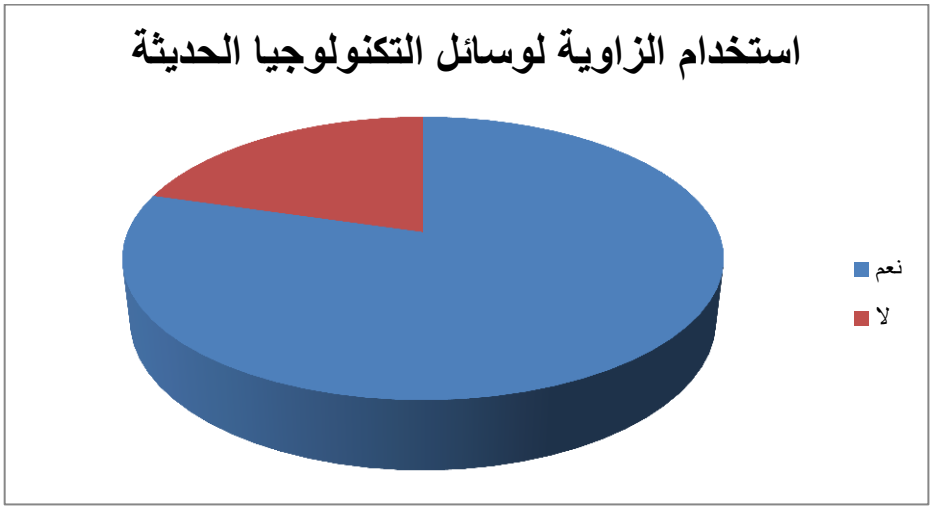

نلاحظ من قراءة الجدول رقم(19) والشكل رقم (04) واللذان يمثلان مدى استخدام الزاوية للوسائل الحديثة في نشاطاتها أن النسبة الأكبر من العينة أجابت بنعم حول استخدام الزاوية للوسائل الحديثة بنسبة 79.5% بينما كانت النسبة الأقل للأفراد الذين يرون أن الزوايا القريبة منهم لا تستخدم التكنولوجيا الحديثة.

- نستنتج من خلال هذه النتائج أن أغلب الزوايا التابعة للتجانية تستخدم الوسائل الحديثة في نشاطاتها.

تفسر هذه النتائج بأن الزاوية التجانية تواكب كل مستجدات العصر، فهي ليست زاوية مقتصرة على العبادة والذكر، وهي لا تعتمد على الخلوة والتقوقع، فهي تدعو للانفتاح بينما من أجابوا بـــ "لا" فهي راجعة لكون الزوايا التي يترددون عليها خاصة بالذكر والعبادة فقط.

الجدول رقم (20): استخدام الوسائل التكنولوجيا الحديثة في الترويج لنشاطاتها

هل تستخدم الزاوية تكنولوجيا الإعلام الحديثة لترويج النشاطات التي تقوم بها؟	التكرار	النسبة
نعم	160	%80
لا	40	%20
المجموع	200	%100

الشكل رقم (05)

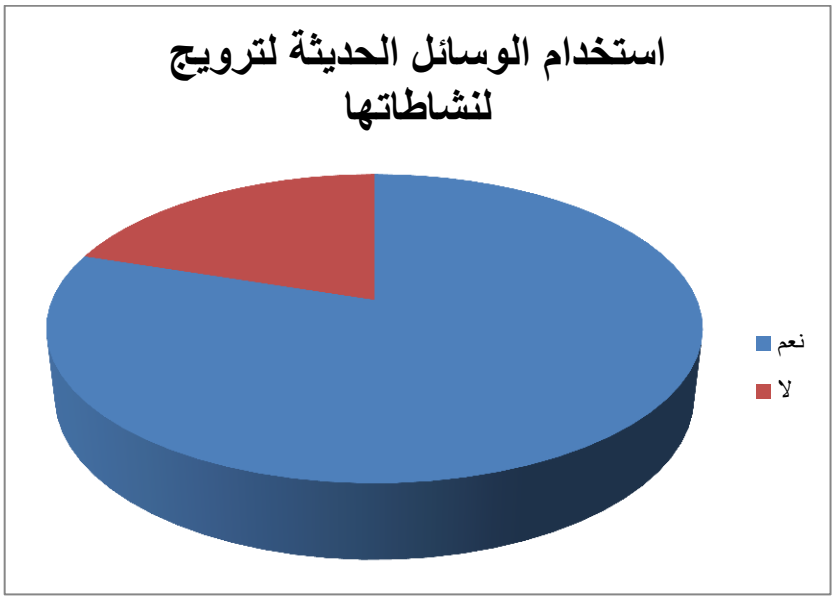

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (20) والشكل رقم (05) واللذان يمثلان مدى استخدام الزاوية لتكنولوجيا الاعلام الحديثة لترويج نشاطاتها أن نسبة 80% من أفراد العينة يرون أن الزاوية تفعل ذلك بينما من لا يرون ذلك كانت نسبتهم 20% فقط.

-نستخلص من النتائج أن عدداً كبيراً من الزوايا التجانية تستخدم وسائل الإعلام لنشر الأعمال التي تقوم بها.

تفسر هذه النتائج باهتمام المريد بتبادل الثقافات مع العالم الآخر وكذا بينه وبين إخوانه في دول أخرى.

الجدول رقم (21): تأثير التعلم الإلكتروني على نوادي الزوايا ودوره في نشر القيم الروحية بين المريدين.

هل للتعلم الالكتروني في نوادي الزوايا دور في نشر القيم الروحية بين مريديها؟	التكرار	النسبة
نعم	161	%80.5
لا	39	%19.5
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (21) أن نسبة 80.5% من العينة قد مثلت الإجابات التي كانت ترى أن للتعلم الالكتروني أثراً في نشر القيم الروحية بين المريدين داخل الأندية بينما كانت نسبة 19.5% من العينة تمثل العينة العكسية التي أجابت بـــ "لا".

- نستخلص من هذه النتائج أن للتعلم الالكتروني أثراً بين المريدين في تقوية الروابط الروحية فيما بينهم.

نفسر ذلك بأن المريد خلق من خلال هذا الفضاء علاقات تربط بينه وبين أعضاء النادي الذي ينتمي إليه من خلال تبادل الأفكار وإجراء الاجتماعات الدورية استغلالاً للوقت كذلك التواصل الدائم عن طريق هذه الوسائل يوطد من العلاقات الروحية بينهم، لأن ما يجمعهم هو الهدف والرؤية الواحدة.

المحور الخامس: طبيعة النشاطات التي تقوم بها الزاوية.

الجدول رقم: 21 طبيعة النشاطات

الاحتمالات / طبيعة النشاط	نعم		لا		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
نشاطات توعوية	200	%100	0	%0	200	%100
نشاطات دعوية	191	%95.5	9	%4.5	200	%100
نشاطات فكرية	151	%75.5	49	%24.5	200	%100
نشاطات اجتماعية	193	%96.5	7	%3.5	200	%100
نشاطات سياسية	0	%0	200	%100	200	%100

الشكل رقم (06): طبيعة النشاطات

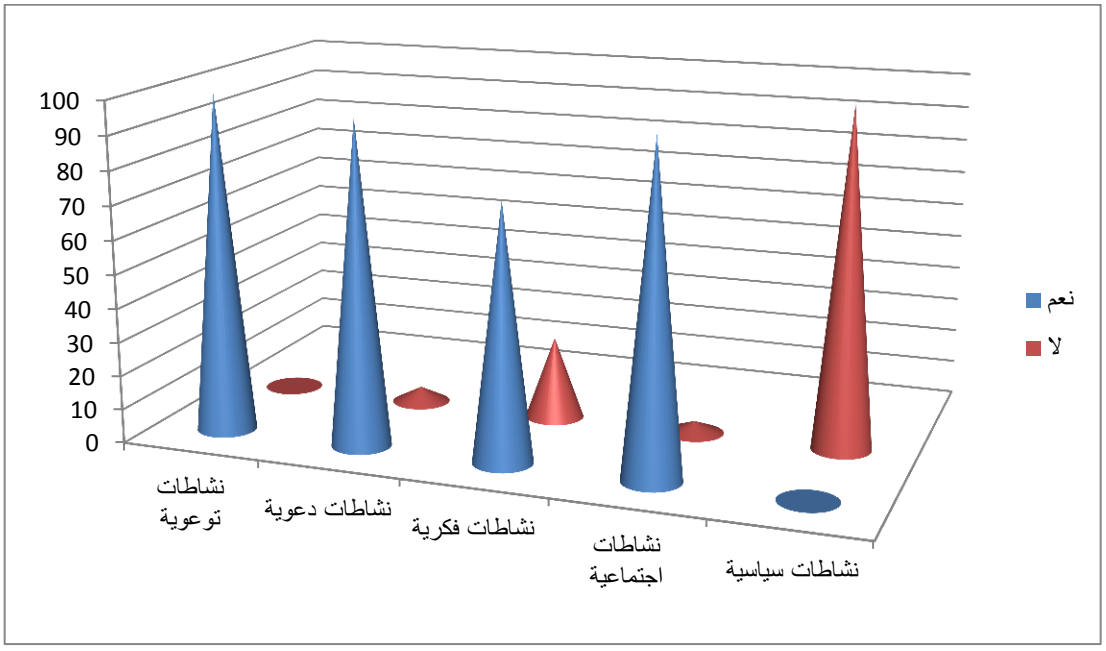

يتضح لنا من قراءة الجدول رقم (22) والشكل رقم (06) واللذان يمثلان طبيعة النشاطات التي يقوم بها المريد التجاني داخل الزوايا بأن 100% من العينة أقروا بأن

طبيعة النشاطات هي توعوية، ونسبة 95.5% من العينة يرون أن طبيعة النشاط إنما هو دعوي، بينما 4.5% هم من يرون أنها ليست دعوية.

ونلاحظ أيضا أن نسبة 75.5% من العينة يقولون إن من بين النشاطات التي تقوم بها الزاوية فكرية. ولاحظنا أن 96.5% من العينة من هم يرون أن النشاطات الاجتماعية التي تقام بالزاوية. وهناك نسبة قليلة جدا 3.5% من هم يرون أن النشاطات ليست اجتماعية، بينما هناك 24.5% منهم لا يرون أن نشاطاتهم فكرية بينما وجدنا 100% منهم يجزمون بأن الطريقة لا تقوم بأي نشاط سياسي.

نستخلص من نتائج السابقة بأن أغلب النشاطات التي تقوم بها الطريقة التجانية إما توعوية أو فكرية أو دعوية أو اجتماعية.

تفسر النسب العالية للنتائج المتحصل عليها بأن الطريقة هي مؤسسة روحية فمن دون شك أنها تقوم على التوعية والاهتمام بالجانب الاجتماعي من حياة الناس والحفاظ على القيم الإسلامية السليمة داخل المجتمع، وهي تقوم على الدعوة إلى الله وتطبيق سنة نبيه الكريم ﷺ، غير أن هذه الدعوة عملية تقوم على أساس السلوك والقدوة الحسنة.

بينما كانت النسب منعدمة للمشاركات السياسية فهي بالفعل لا تنتمي لأي تنظيم سياسي معين إنما نجد الشيخ يحث مريديه دوما بالمواطنة والتمسك بوحدة الأمة والسعي إلى كل ما ينفع المجتمع والمشاركة في كل ما يقوي اللحمة الوطنية ونجده يستقبل رؤساء الأحزاب في الحملات الانتخابية، وكذا الوزراء ورئيس الدولة، لكن هذا لا يعني أن هذه الزيارات تعني اهتمام الزاوية بمناصب سياسية أو أنها تقع تحت إشراف هيئة حكومية معينة، فهي مستقلة بذاتها تشرف على نفسها بنفسها وتخضع لسلطة الشيخ.

وتوصلنا إلى نسبة لا بأس بها ممن يرون أن زواياهم لا تقوم على فكر وهي زوايا من أجل الذكر والعبادة لتجمع شمل الأحباب في مناطق مختلفة (زوايا بتونس الشقيقة وبعض زوايا الوطن) بينما ما لاحظناه في الزوايا الكبرى للطريقة التجانية اهتمامها بالجانب الفكري من خلال ما شاهدناه من مدارس قرآنية حديثة عصرية تحافظ على أصالتها وتواكب العصر، ومركبات ثقافية تحوي مكاتب عصرية وقاعات محاضرات... يشرف عليها أبناء الزاوية. وقد حوت الطريقة التجانية العديد من

الملتقيات الدولية والوطنية والجهوية كالملتقى الدولي للطريقة التجانية: الخطاب الصوفي في زمن العولمة، اليوم الدراسي: تحت عنوان الإعجاز القرءاني بمقاربة من التصوف، والملتقى الوطني التصوف وعلاقته بالعلوم الأخرى...

المحور السادس: التواصل مع الأعضاء المشاركين في هذا النشاط أو تلقي دعوة الحضور للمريدين

الجدول رقم(23): كيفية التواصل بين أعضاء النادي

الاحتمالات / التواصل عند المريد التجاني	نعم		لا		المجموع	
	ت	ن	ت	ن	ت	ن
هل عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي؟	113	%56	87	%43.5	200	%100
هل عن طريق البريد الالكتروني؟	15	%7.5	185	%92.5	200	%100
هل عن طريق الهاتف؟	165	%82.5	35	%17.5	200	%100
هل عن طريق المواقع الالكترونية؟	43	%21.5	157	%78.5	200	%100
هل عن طريق دعوة مكتوبة؟	33	%16.5	167	%83.5	200	%100
أخرى...؟	45	%22.5	155	%77.5	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (23) والذي يبين كيفية التواصل بين الأعضاء المشاركين في النوادي العلمية وكيفية تلقي الدعوة لحضور هذه الأنشطة أن نسبة 56% يتواصلون عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، بينما وجدنا نسبة 43.5%

لا نتواصل عن طريق هذه الشبكات، ولاحظنا أيضا أن 7.5% منهم يتواصلون عن طريق البريد الالكتروني بينما كانت نسبة الأكبر للذين هم لا يتواصلون عن طريقه وهي 92.5%، بينما وجدنا نسبة كبيرة تقدر بـــ 82.5% ممن يتواصلون عن طريق الهاتف، على عكس من أجابوا بـــ لا فقد كانت نسبتهم أقل من 17.5%. ولاحظنا أن نسبة الذين لا يتواصلون عن طريق المواقع الالكترونية الخاصة بالزاوية هم أكثر تمثيلا بنسبة 87.5% مقارنة ممن هم يتواصلون عن طريقها، ولا حظنا أيضا أن هناك نسبة 16.5% منهم يتلقون الدعوة كتابيا بينما 83.5% لا يتلقونها ووجدنا 22.5% من أضافوا اقتراحا آخر وهو اللقاء المباشر عن طريق الاجتماعات الدورية للأعضاء.

نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المريدين يتواصلون فيما بينهم عن طريق الهاتف وشبكات التواصل الاجتماعي أو عن طريق اللقاء، بينما من يحظون بالدعوة المكتوبة غالبا ما يكون حضورهم شرفيا.

تفسر هذه النتائج الاستخدام العالي للهاتف وشبكات التواصل، وهذا ما يتطابق مع نتائج المحور الثاني بينما المواقع الخاصة بالزاوية والبريد الالكتروني نادرا ما يهتم به الكثير من المبحوثين.

المحور السابع: المكتبات في الزوايا التجانية

الجدول رقم (24): مدى مطالعة العينة لكتب الطريقة التجانية.

هل تطالع كتب الطريقة التجانية	التكرار	النسبة
نعم	150	%75
لا	50	%25
المجموع	200	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (24) والذي يمثل مدى مطالعة المريد التجاني للكتب الخاصة بطريقته أن نسبة 75% من المبحوثين الذين يطالعون الكتب الطريقة بينما

نجد أن النسبة الأقل وهي 25% من المبحوثين من هم لا يطالعون الكتب الخاصة بالطريقة.

- نستخلص من نتائج الجدول أن أغلبية المجتمع التجاني ملم بأصول الطريقة عن طريق الكتب الخاصة بها.
- يفسر هذا الكم من الذين يقومون بالمطالعة في غياب المقروئية في الوقت الحالي إلى تلخيص الكتب وجعلها في كتيبات توزع في المواسم كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة السابع والعشرين من رمضان، وهذا ما يحفزهم على المطالعة ويشوقهم لمعرفة المزيد بالرجوع للأصل.

الجدول رقم (25): زيارة المريد التجاني للمكتبات التي بالزوايا

هل تطالع الكتب عن طريق زيارتك للمكتبة؟	التكرار	النسبة
نعم	53	%35.33
لا	97	%64.33
المجموع	150	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (25) والذي يوضح مدى زيارة المريد للمكتبات المتواجدة بالزوايا أن نسبة عدم زيارتها جاءت بنسبة 64.33%، بينما كانت نسبة أفراد العينة الذين يترددون على المكتبة بالزاوية لأجل مطالعة كتب الطريقة أقل بنسبة 35.33%.

- نستخلص أن الذين يزورون المكتبة من أجل المطالعة نسبتهم لا بأس بها مقارنة بالعينة الإجمالية ومقارنة أيضا بغياب روح المطالعة في عصر المعلوماتية الذي نحن فيه.

الجدول رقم (26): استخدام العينة للمكتبات الالكترونية لمطالعة كتب الطريقة

هل عن طريق المكتبة الالكترونية؟	التكرار	النسبة
نعم	21	%14
لا	129	%86
المجموع	150	%100

نلاحظ من قراءة الجدول رقم (26) والذي يمثل مدى استخدام العينة للمكتبات الالكترونية لمطالعة كتب الطريقة التجانية فقط أن 86% من العينة مثلت نسبة الذين لا يطالعون الكتب عن طريق المكتبات الالكترونية بينما كانت نسبة الذين يطالعونها أقل بكثير وقدرت بـــ 14%.

نستخلص من نتائج الجدول أن أغلب المبحوثين لا يطالعون الكتب الاكترونية.

تفسر هذه النتائج بأن هناك فئة خاصة فقط من المريدين هم ممن يستخدمون الكتب الالكترونية وهم الذين يشرفون على الدروس وتعليم أصول التصوف وقواعد الطريقة الصحيحة.

الجدول رقم (27): مطالعة الكتب عن طريق اقتنائها والمكتبات المنزلية

هل عن طريق المكتبة المنزلية؟	التكرار	النسبة
نعم	148	%98.66
لا	2	%1.33
المجموع	150	%100

من قراءة الجدول رقم (27) والذي يمثل مدى مطالعة العينة للكتب عن طريق المكتبة المنزلية نلاحظ أن 98.66% من العينة يطالعون الكتب عن طريق الاقتناء والتي هي موجودة بالبيت بينما كانت نسبة 1.33% تمثل أفراد العينة الذين لا يطالعونها من الكتب الموجودة في البيت.

- نستخلص مما جاء أن مطالعة كتب الطريقة يكون بواسطة كتب البيت أكثر من أي وسيلة أخرى.

وهذا يعود إلى سهولة اقتنائها على ما مضى وكذا توزيع البعض منها مجانا في الملتقيات الموسمية لا سيما فترة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عندما يتوافد كم هائل من المريدين من كل مكان، محاولين التمركز في الزوايا الكبرى وبالأخص الزاوية الأم.

الشكل رقم (07)

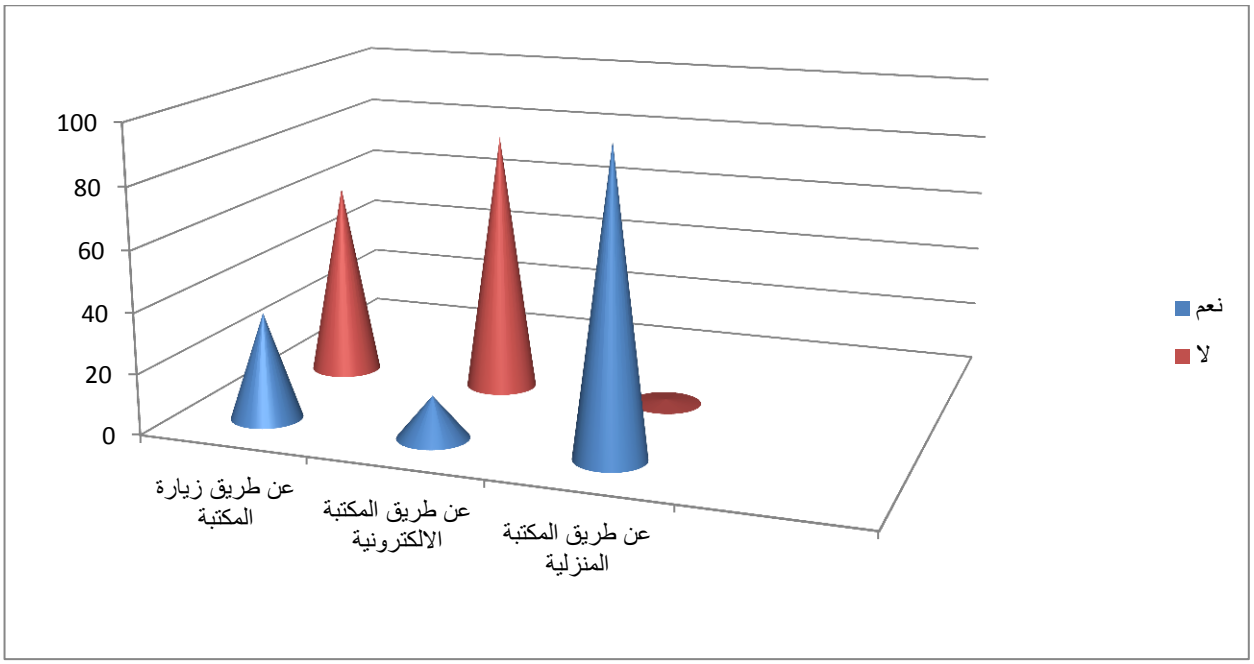

المحور الثامن: تقييم المريدين لهذه الاستخدامات

ذهب أغلب المبحوثين إلى أن لهذه الاستخدامات إيجابيات، كما لها سلبيات أيضا، فمن بين الإيجابيات نذكر:

- ترقية الجانب الروحي للشباب بالتمكن من الولوج إليه والتواصل معه عبر هذه الوسائل.
- توحيد صفوف التجانيين في كل مكان.
- نشر الثقافات والنشاطات التي تقوم بها الزوايا.
- مواكبة الطريقة للعصر والرقي بها إلى أعلى وأسمى المراتب العلمية والثقافية.
- الإبداع وإضافة الجديد للزاوية مع الحفاظ على نفس القيم والمبادئ والأسس للطريقة.

ومن بين السلبيات نذكر:

- دس أكاذيب وأقاويل لا تمت للطريقة بصلة من مصادر مجهولة.
- وجود هوة بين المريدين بسبب اختلاف الأفكار والعادات والتقاليد من منطقة لأخرى وكذا اختلاف المشارب.
- الخوف من أن تنعدم القيم الروحية جراء غياب التواصل الواقعي بين المريدين في مابينهم.

ثالثا: النتائج المتحصل عليها.

اعتمدنا في طريقة عرضنا لهذه النتائج على المنهج التحليلي الوصفي بناءً على ما قمنا به من توزيع للاستمارات والمقابلات وكذا الزيارات الاستطلاعية التي كان الهدف منها الملاحظة والوقوف على بعض التفسيرات للنتائج المتوصل إليها آنفا، فبعد تحليلنا وتفسيرنا يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- ✓ تعتبر الطريقة التجانية طريقة علم وعمل حسب المقولة الشهيرة لخليفتها الإمام التماسيني –رحمه الله– بعبارته العامية: "عليكم باللويحة والمسيحة والسبيحة حتى تطلع الرويحة".

فحلقات الذكر التجانية رأت النور أول ما رأت على يد رجال علم في الأساس قبل أن يكونوا رجال طريق أمثال محمد الساسي لقماري، عبد الله بده وعلي حنيش، وأحمد بن سليمان التغزوتي...، ثم عرفت بعد ذلك طريقها نحو القرويين والزيتونة والأزهر، أمثال الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ محمد الحافظ المصري.... إن أول ما أسسه الخليفة الأول الشيخ علي التماسيني هي المرافق العلمية ودور الإيواء للمشايخ المستقطبين للتدريس ثم بعدها بدأت الرحلات العلمية لأبنائه ولمريديه لمواصلة تعليمهم في الجامعات الكبرى كالقرويين والزيتونة.

وبقيت الزاوية تقوم على تعليم القرآن الكريم والعلوم حتى جاءت المدارس العرفانية فكان لا بد أن تسلك الزاوية اتجاها آخر في التدريس، فكانت أول مدرسة نظامية بنيت بتماسين في عهد الاستعمار تحت إشراف الشيخ والخليفة أحمد التجاني أحد خلفاء التماسيني. وتوالت التطورات جيلا بعد جيل وظهرت الثانويات والجامعات والمكتبات العصرية فكان لابد لها أن تواكب العصر وتسلك منهجه، منهج التنوير فجددت الزاوية في عصر الشيخ محمد البشير التجاني وواصل العملية بعده ابنه الخليفة الحالي محمد العيد لتصبح على ما هي عليه الآن، فهو دوما يحث أتباعه ومريديه على العلم والتمسك به لأن النهوض لا يكون إلا بالعلم. وبالفعل فعند اتخاذنا للعينة وجدنا أغلب المبحوثين من ذوي الدراسات العليا بالرغم أن العينة كانت عشوائية.

- ✓ يعتبر الفرد التجاني كغيره من الأفراد فهو ليس في معزل عن الآخر من مستخدمي التكنولوجيا الحديثة وقد يختلف الاستخدام من شخص إلى آخر إلا أننا وجدنا أنه يحاول أن يوظف ذلك ضمن ما يخدم طريقته، فهو يحاول الوصول إلى إخوانه عن طريق التعرف إليهم وتبادل الثقافات معهم وتوحيد الصف والمنهاج.
- ✓ كذا بالرغم من تطور هذه الوسائل وجدنا أن المريد التجاني لا يستخدمها في التواصل مع شيخه لأنه يبحث دوما على إرواء الجانب الروحي من خلال التواصل المباشر مع شيخه إما عن طريق تردده على حلقات الذكر اليومية أو الاجتماع به عند زيارته لمقره في الزاوية. فهي إذن لم تؤثر على القيم الروحية في التواصل.

- ✓ توصلنا أيضا من خلال البحث إلى أن جل نشاطات الزوايا التجانية فكرية توعوية دعوية سياسية لكن بمفهومها هي، فالدعوة عندهم عملية تقوم على أساس السلوك والقدوة الحسنة أكثر من الخطابات الوعظية بما تحققه من فائدة ثابتة وتربية عالية، كما أن للدور التوعوي نصيباً كبيراً لأن الشيخ لا يعتبر رئيسا ولا مديرا، فهو يعتبر أبا روحياً وشيخ قبيلة متماسكة لها روح وجسد واحد، فهو يحرص دوما على الاهتمام بالجانب الاجتماعي لمريديه والحث على اللحمة والاهتمام بالمرأة لأنها أساس المجتمع، وبالطفل لأنه الزرع الصالح الذي ينتظر ثماره، ويهتم بالشباب ويحثهم لأنهم واجهة الطريقة وعمدتها ورجال الغد، وهي فكرية كما تطرقنا سابقا من أسس تكوين الطريقة، وهي سياسية بالمشاركة بما يقوي الوحدة الوطنية ويرتقي بمستوى الوعي الثقافي والسياسي السليم للمريد، كذا المشاركة في جميع الأمور السياسية التي تخص المريد كفرد من الدولة التي ينتمي إليها دون الخوض في مسالك سياسية هدامة.
- ✓ كما توصلنا من خلال البحث إلى أن الزاوية تستخدم جميع وسائل التكنولوجيا في نشاطاتها وكذا في التواصل مع مريديها والقيام بحملات إعلامية والتوثيق والأرشفة.
- ✓ تحاول دوما الرقي بالمريد في الجانب الثقافي من خلال تبسيط الكتب الصوفية التجانية لكي لا يعتمد فقط على التلقين في أمور طريقته بل بأخذها من مشاربها الأساسية ويعتاد على المطالعة، وتنمي فيه روح البحث والسؤال.
- ✓ ومن خلال تقييميهم لهذا الأداء توصل المبحوثون إلى أن هناك إيجابيات نذكر منها:
  - سهولة التواصل بين المريدين في ما بينهم مهما بعدت المسافات.
  - تقوية الروابط من خلال خلق روح اتحادية.
  - تقريب المسافات والتحسيس بأهمية المجتمع التجاني.
  - إتاحة الاطلاع على جديد الطريقة.
  - إثراء المجتمع التجاني بالكتب الخاصة بالطريقة، من خلال تسهيل طريقة المطالعة وإعادة طبع كتب الطريقة.

وهناك سلبيات نذكر منها:

- الغياب عن حلقات الذكر.

- ضعف التواصل الشخصي بين المريدين.
- دس أكاذيب وأقاويل لا تمت للطريقة بصلة وعدم معرفة مصدر النشر.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع استخدام الطرق الصوفية للوسائل التكنولوجية الحديثة، وبعد أن قمنا بتطبيق الدراسة على أحد أهم الطرق الصوفية بالجزائر وخارجها توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ تعتبر الطريقة التجانية حديثة الظهور في الجزائر مقارنة بالطرق الأخرى ومؤسسها هو الشيخ أحمد التجاني بزاوية بوسمغون (قرب البيض). ومنذ ميلادها وهي في انتشار وتوسع كبير عبر حدود الوطن وخارجه، وقد ساعد على انتشارها خارج الوطن لاسيما في بلاد المغرب استقرار شيخها هناك بعد أن ضيق عليه السلطان العثماني الحصار خوفا من عظم سلطانه لما رأى له من نفوذ وأتباع. ولقد استمرت هذه الطريقة جيلا بعد جيل لتصل في الوقت الحالي بحسب الإحصائيات الرسمية للطريقة التجانية ما يفوق 600 مليون مريد متوزعين عبر دول العالم لاسيما في الدول الإفريقية.
- ✓ إن التصوف لا يعني الابتعاد عن المساهمة في الجهد البشري لخير الإنسان ولا الكف عن أداء العمل الدنيوي، ولكن التصوف الحقيقي يكمن أساسا في معرفة الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه عملا بقول أبي الحسن الشاذلي "**أعرف الله وكن كيف شئت**" لأن معرفة الله حق المعرفة هي التي تجنب الإنسان الانزلاق في مهاوي السوء والعصيان. هذا بالفعل ما وجدناه عند محاولتنا الاقتراب من هذه الطريقة وزيارة أحد أهم زواياها الكبرى و مجالسة مريديها، فهم حولوا هذه الثورة الحديثة وهذه التكنولوجيا لخدمة الطريقة والزاوية ولقد ساعدتهم تعاليم التجانية في ذلك لأنها لا تدعُو إلى الخلوة والاعتكاف ولا إلى الانغلاق، فهي متفتحة على العالم الآخر كما يقول مؤسسها: "**بسير زمانك سر**" فهي تواكب العصرنة كما تحافظ على قيمها ومبادئها و لقد ظهر ذلك جليا من خلال الصروح الثقافية التي تضمها الزوايا وما تحويه من مكاتب ومدارس قرآنية عصرية وقاعات محاضرات مجهزة ومأوى

للمدرسين والضيوف الذين يهلون عليها، فقد كانت الزاوية قديما هكذا منذ تأسيسها الأول على يد الشيخ أحمد التجاني أو على يد الخليفة الإمام التماسيني إنما اليوم أضيف إليها طابع عصري فقط وهذا يدل على الأسس العلمية التي بنيت عليها الزاوية وتواصلت بها جيلا بعد جيل، فالدارس لتاريخ هذه الطريقة لا يجد هوة بين جيل وجيل لأن الأساس والمبنى والهدف واحد.

- ✓ كما توصلنا من خلال نتائج الاستمارة إلى أن المريد التجاني يحاول دوما السعي إلى نيل المراتب العلمية العالية ويبحث عن كل جديد مفيد ويواكب تسارع التكنولوجيا ويستخدمها في حياته اليومية ويحاول أن يستغلها في ما يخدم طريقته من خلال التواصل مع إخوانه في شتى الدول و يخلق روح التعامل وتبادل الثقافات، وهو يحاول أيضا أن يوسع من نشاطات الزاوية ويضفي عليها طبعة عصرية ذلك ما لاحظناه من خلال الأيام الدراسية والملتقيات الوطنية والدولية، وكذا الدعاية الإعلامية على المواقع الالكترونية لكل ما يقام داخل الزاوية من أنشطة علمية وثقافية ودعوية وحتى سياسية منها فهي ليست في معزل عنها بالدعوة إلى المواطنة ووحدة الأمة، والسعي الحثيث إلى كل ما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وكذا محاولة نشر كتب الطريقة بتصميم مكتبات الكترونية لها ومنتديات خاصة بها بعد أن كانت مقتصرة على المكتبات التقليدية فقط أو على الخواص من مريديها ممن يمكنه اقتناؤها لذلك وجدنا ارتفاعا في نسبة المطالعين لكتبها بالرغم من صعوبة ألفاظ هذه الكتب والكلام الصوفي وخاصة أن الجيل الحالي أصبح بعيدا عن المطالعة فوجدنا أن الكتب قد حولت إلى كتيبات صغيرة توزع أجزاء منها على المريدين في المواسم كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة القدر المعظمة لتشوق القارئ إلى البحث أكثر وتمكنه من الولوج إلى عالم المطالعة ومعرفة طريقته من أمهات الكتب.
- ✓ وللتكنولوجيا إيجابيات وسلبيات كما هو معلوم، فأما إيجابياتها من وجهة نظر المريد التجاني هي تعزيز الصلة بينه وبين إخوانه وتوحيد الصف وكذا تبادل الثقافات والنشاطات بين مجتمعاتهم باختلاف الأمكنة؛ وفي نفس الوقت مساعدتهم في فهم عالم

الشباب والتعرف عليه من داخله واحتواء الطريقة لجيلها الصاعد لأنهم عمدة الطريقة ومستقبلها.

وأما عن سلبياتها في نظرهم فهو دس الأكاذيب والأقاويل التي لا تمت للطريقة بصلة وكذا سوء استخدام بعض المريدين لوسائل الاتصال وخوضهم في جدال عقيم دون رصيد معرفي.

وفي الأخير نستخلص بأن استخدام الطريقة التجانية لهذه الوسائل الحديثة لم يؤثر على جانبها الروحي بالعكس فهم أخضعوا هذه العولمة الحديثة لخدمة التصوف ومبادئه المفعمة بالإحسان والمحبة والقناعة والدعوة إلى التعارف بين الشعوب والقبائل من أجل تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس جميعا.

بعد دراستي لهذا الموضوع أوصي الباحثين بتوجه للبحث في دور الطرق الصوفية في زمن العولمة والمعلومات، وكيف حافظت على أصولها وثوبتها في ظل التغيرات التي نعيشها في هذا العصر التكنولوجي.

كذا دراسة تأثير تكنولوجيا على جانب معين دون غيره لتوصل إلى أدق النتائج وأكثر تفصيلا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

- باللغة العربية:

1. أبو الحسن الهجويري، كشف المحجوب. ترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل، لا.ط؛ مصر: مكتبة الاسكندرية، 1974م.
2. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. لا.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م.
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
4. أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف. لا.ط؛ الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية، 1906م.
5. أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال. تحقيق: جميل صليا وكامل عياد، لا.ط؛ بيروت: دار الأندلس، د.ت.
6. أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
7. أبو محمد سهل التستري، تفسير التستري. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ.
8. أبو نصر السراج الطوسي، اللمع. تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، لا.ط؛ مصر: دار الكتب الحديثة، 1960م.
9. إحسان إلاهي ظهير، التصوف "المنشأ والمصادر". تقديم: سيد بن حسين العفاني، ط:1؛ بيروت: دار بن حزم، 1429هـ/ 2008م.
10. أحمد أمين، ضحى الإسلام. ط3؛ مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1962م.
11. أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمان بن قاسم، لا.ط؛ الرباط: مكتبة المعارف، د.ت.
12. أحمد بن مرسلي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال. ط:2؛ الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2005م.
13. أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف. تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط:2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

14. أحمد سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأحباب. لا.ط؛ بيروت: المكتبة الشعبية، 1988م.
15. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين. ط:5؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1985م.
16. إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة.. مادة طرق. تحقيق: حسن آل ياسين، ط:1؛ بيروت: دار الكتاب، 1994م.
17. أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة. تقديم: باسم بن فيصل الجوابرة وآخرون، ط:1؛ الأردن: الدار الأثرية، 2005م.
18. السهروردي عبد القادر بن محمد الصغير، عوارف المعارف. ط:2؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1983م.
19. العجلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م). ط:1؛ تونس: منشورات كلية الأدب، 1992م.
20. ألفرد بال، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم. ترجمة: عبد الرحمان بدوي، ط:1؛ بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1987م.
21. الكتاني محمد جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من الصلحاء بفاس. طبعة حجرية؛ الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 95.
22. بهاء شاهين، الإنترنيت والعولمة. لا.ط؛ القاهرة: عالم الكتب، 1999م.
23. جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1609م/1830م. لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.
24. حامد ابراهيم محمد صقر، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق. ط:2؛ مصر: دار التأليف، 1970م.
25. حسن محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. ط2؛ بيروت: دار الطليعة، 1996م.
26. -خير الدين الزركلي، الأعلام. ط:15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م.
27. روبرت سترن ونانسي سترن، الحاسبات الآلية وتشغيل المعلومات. ترجمة: سرور وعاصم أحمد الحمامي، لا.ط؛ الرياض: دار المريخ للنشر، 1990م.
28. سبنسر تزمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام. ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر الصحراوي، ط:2؛ بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1997م.

29. شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال "المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية". لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، 2002م.
30. شمس الدين الذهبي، أعلام سير النبلاء. لا.ط؛ الأردن: بيت الأفكار الدولية،2004م.
31. عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر" دراسة تحليلية". لا.ط؛ القاهرة: مطبعة الانتصار، 2001م.
32. عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. ط:5؛ مصر: دار المعارف، 1983م.
33. عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الاذاعي والتلفزيوني "دراسة تطبيقية ميدانية". ط:1؛ لا.م: المكتب الجامعي الحديث، 2005م.
34. عبد الحميد بسيوني، استخدام شبكات الإنترنيت في المدارس ودعم التعليم. لا.ط؛ القاهرة: دار سناء، د.ت.
35. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة. ط:3؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1967م.
36. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة، ط:2؛ بيروت: دار الفكر، 1988م.
37. عبد الرحمن بن خلدون، شقاء السائل لتهذيب المسائل. تحقيق: أبو يعرف مرزوقي، ط:1؛ تونس: الدار العربية للكتاب،1991م.
38. عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس. لا.ط؛ مصر: المطبعة الكاستيلية، د.ت.
39. عبد الرحمن طالب، الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ ومنهجياته في التفسير والفتوى والتربية. لا.ط: الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت.
40. عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. ط:2؛ الكويت: مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر والتوزيع، د.ت.
41. عبد العزيز شريف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال. لا.ط؛ القاهرة: دار قباء، 1998م.
42. عبد الكريم العطار، تاريخ الطريقة التجانية المشرقة في البلاد المصرية. لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، د.ت.
43. عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف. تحقيق: عبد المجيد خيالي، لا.ط؛ الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، د.ت.
44. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. ط:1؛ القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004م.

45. عدنان حقي، الصوفية والتصوف. ط:2؛ دمشق: لا.ن، 1992م.
46. علاء الدين عبد الرزاق السلمي، تكنولوجيا المعلومات. ط:2؛ لا.م: دار المناهج، 2000م.
47. علي حرازم بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني. لا.ط؛ مصر: مطبعة المصطفى، د.ت.
48. عماد عبد الوهاب، الحاسوب في الإدارة. لا.ط؛ عمان: دار الثقافة، 1996م.
49. عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. لا.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
50. عمر الرياحي، تقطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي. ط:1؛ تونس: مطبعة بكار وشركائه، 1320هـ.
51. عمر الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، ط:2؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1963م.
52. غالب عوض النوايسة، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. لا.ط؛ عمان: در الصفاء، 2000م.
53. فيصل علي خالد فرحان المخلافي، المؤسسات الاعلامية في عصر تكنولوجيا المعلومات. لا.ط؛ لا.م: مكتب الجامعي الحديث، 2005م.
54. مجمع اللغة العربية "إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون"، المعجم الوسيط. لا.ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت.
55. محمد أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب.. مادة طرق. لا.ط؛ بيروت: دار صادرات بيروت، د.ت.
56. محمد الحافظ المصري التجاني، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا. لا.ط؛ مصر: لا.ن، 1383هـ.
57. محمد الزغبي، التغيير الاجتماعي. لا.ط؛ القاهرة: دار الطليعة، 1998م.
58. محمد الطيب السفياني، الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، لا،ط؛ القاهرة: دار الطباعة التجانية، 1350هـ.
59. محمد العربي السائح، بغية المستفيد لشرح منية المريد. تحقيق: سعيد محمود عقيل، ط:2؛ بيروت: دار الجيل، 2005م.
60. محمد بشير، الإنترنيت للمبتدئين. لا.ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2002م.
61. محمد بن عبد الله، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني. لا.ط؛ مصر: مطبوعات الحاج عبد السلام، د.ت

62. محمد بن محمد الصغير الشنقيطي، الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار. لا.ط؛ مصر: الفحامين، د.ت.
63. محمد شوقي شادي، الحاسب الإلكتروني ونظم المعلومات. لا.ط؛ بيروت: دار النهضة، 1983م.
64. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي. ط:1؛ بيروت: دار الطليعة، 1984م.
65. محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر. لا.ط؛ الجزائر: دار الفكر، د.ت.
66. محمد يس عامر وعلي محمد عبد الوهاب، الفكرة المعاصرة في التنظيم والإدارة. ط:2، القاهرة: مركز وايد سبر قيس، 1998م.
67. مختار الفيلالي الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني. لا.ط؛ الجزائر: دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، 1976م.
68. مراد شلباية وعلي فاروق، مقدمة على الإنترنيت. لا.ط؛ الأردن: دار المسيرة، 2001م.
69. مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
70. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ط:2؛ الجزائر: دار القصبة، 2006م.
71. هدى حامد قشقوش، جرائم الحاسب الإلكتروني في التشريع المقارن. لا.ط؛ القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت.
72. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين 19-20م. لا.ط؛ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
73. يعقوب فهد العبيد، التنمية التكنولوجية. لا.ط؛ القاهرة: الدار الدولية، 1989م.

- باللغة الأجنبية:

1. Doumas le Sahara algérien études géographiques statiques et historiques sur la région au sud des établissements française Algérie ;paris ;la rousse ;1945.
2. sterling C et Kittross J, stqytuned, a history of Amirican brood. n.i; n.l : Casling Lawrence Asso ciates, 2002.

ثالثا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

1. تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني- حكم الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية (1782-1900م)، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، العدد المزدوج 11و12، الجزائر، 2000م.
2. عبد القادر العافية، المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الخارجية. مجلة دعوة الحق، العدد 323، جمادى 2 1417 هـ/ نوفمبر 1996.
3. فاروق الباز، "حاجتنا إلى تخصيص ثقافة المعلومات في المستقبل". مجلة متابعة إعلامية، صنعاء: العدد 664، 200م.
4. التجاني مروة وزغدي مروة، الدور الدعوي لزاوية تماسين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، غير منشورة، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، سنة 2012م.
5. الحسن أبو الحسن الجوهري، "تعدد أسماء الطرق الصوفية". مجلة التصوف الإسلامي، القاهرة: لا.ن، ع 01، يناير 1990م.
6. أمبار اباك، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الأكاديمية العربية للعوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد السابع، 2012م.
7. جيلالي صاري، "الدور التاريخي للطريقة ببلدان المغرب العربي". محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي 21 بمعسكر من 26 أوت إلى 1 سبتمبر 1987م، تحت عنوان الحياة الروحية على الإسلام.
8. سميرة رابح بوعيشة، الدعوة الإسلامية عبر الإنترنيت، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر: قسم الدعوة والاعلام، الجزائر، 2003م.
9. محمد الشرقي، الطريقة الرحمانية ودورها على المقاومة الوطنية منذ الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى (1830-1881م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997/1996م.
10. محمد النذير التجاني، التعرف عن الطريقة التجانية، محاضرات اليوم الدراسي حول الزاوية التجانية بتماسين والاحتفال بذكر المولد النبوي الشريف، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ورقلة، الجزائر، 2003م.
11. هشام مرسي، "الإنترنيت وصورة الإنترنيت". مجلة المستقبل الإسلامي، ع 72، فيفيري 1998م.

رابعا: المراجع الإلكترونية

1. ar.wikipedia.org.
2. www.cheikh-skiredj.com.
3. WWW.UNIV-CHELEF.DZ.
4. www.shzly.com.

الملاحق

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

الرمز	معنى الرمز
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
لا.ط	لا طبعة
د.ت	بدون ذكر تاريخ
" "	لنقل أقوال العلماء
( )	لنقل الحديث النبوي أو لعنوان تكميلي
(*)	شرح بالهامش
{ }	لنقل الآيات
- -	كلمة توضيحية
ρ	صلى الله عليه وسلم
	رضي الله عنه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

استخدام الطرق الصوفية للوسائل التكنولوجيا الحديثة

دراسة ميدانية الطريقة التجانية نموذجا

في إطار تحضير البحث العلمي لنيل شهادة ماستر في الدعوة والإعلام بعنوان: "**استخدام الطرق الصوفية للوسائل التكنولوجيا الحديثة**" ولتحقيق أهداف الدراسة نضع بين أيديكم هذه الاستمارة، نرجوا منكم قراءة كل تساؤل بتأني ودقة ثم حدد الإجابة المناسبة بوضع علامة ( )، وتأكد أن إجابتك تستخدم فقط لأغراض علمية والحرص التام على سريتها كما قد تحتمل الإجابة على أكثر من متغير في سؤال الواحد.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق الشكر والاحترام على حسن تعاونكم في إنجاز هذا البحث العلمي.

الطالبة: التجاني مروة

1- المعلومات الشخصية:

- **الجنس:** ذكر ☐ أنثى ☐
- **السن:** مابين 18-25 ☐ مابين 25-35 ☐ أكبر من 35 ☐
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب ☐ متزوج ☐
- **المستوى العلمي:** ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

2- المريد التجاني والتكنولوجيا الحديثة:

- هل تستخدم وسائل التكنولوجيا الحديثة في حياتك اليومية: نعم ☐ لا ☐
- ماهي الوسائل الأكثر استعمالا: الهاتف ☐ الحاسوب ☐ التلفاز وراديو ☐
- هل أنت من مستخدمي الانترنيت: نعم ☐ لا ☐
- ماهي المواقع الأكثر استعمالا بالنسبة لك:

المنتديات ☐ مواقع التواصل الاجتماعي ☐

مواقع الدردشة ☐ مواقع البحث ومكتبات الالكترونية ☐

أخرى أذكرها.....

3- التواصل عند المريد التجاني:

- هل تتواصل مع الشيخ عن طريق:اللقاء المباشر ☐ عن طريق الوسائل الحديثة ☐
- هل ترى أن هذا الاستخدام قد عزز القيم الروحية لدى المريد التجاني بينه وبين شيخه أقوى من التواصل المباشر: نعم ☐ لا ☐
- هل تستخدم التكنولوجيا الحديثة للتعرف على المريدين التجانيين في مختلف الزوايا التجانية عبر العالم: نعم ☐ لا ☐
- هل ترى أن هذا الاستخدام قد وحد صفوف التجانيين وساعد على بث القيم الروحية للفرد التجاني في مختلف العالم: نعم ☐ لا ☐
- هل تتواصل مع الأفراد الغير تجانيين: نعم ☐ لا ☐

- هل تتواصل من أجل التسلية: نعم ☐ لا ☐
- هل من أجل نشر قيم وثقافتك لدى الأفراد الغير تجانيين: نعم ☐ لا ☐
- هل تعتقد أن التواصل مع الآخر الغير تجاني قد ساعدك في نشر دعوتك:

نعم ☐ لا ☐

4- التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على نشاطات الزاوية:

- هل تزور الزوايا القريبة منك: نعم ☐ لا ☐
- هل تشارك في نشاطات الزاوية: نعم ☐ لا ☐
- هل تستخدم الزاوية التكنولوجيات الحديثة في نشاطاتها: نعم ☐ لا ☐
- هل تستخدم التكنولوجيا الحديثة في الترويج لنشاطاتها: نعم ☐ لا ☐
- هل للتعلم الالكتروني في نوادي الزوايا دور في نشر القيم الروحية بين مريديها:

نعم ☐ لا ☐

5- طبيعة النشاطات التي بزاوية:

- هل هي نشاطات توعوية: نعم ☐ لا ☐
- هل هي نشاطات دعوية: نعم ☐ لا ☐
- هل هي نشاطات فكرية: نعم ☐ لا ☐
- هل هي نشاطات إجتماعية: نعم ☐ لا ☐
- هل هي نشاطات سياسية: نعم ☐ لا ☐

6- التواصل مع الأعضاء المشاركين في هذا النشاط أو تلقى دعوة الحضور للمريدين:

- هل عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي: نعم ☐ لا ☐
- هل عن طريق البريد الالكتروني: نعم ☐ لا ☐
- هل عن طريق الهاتف: نعم ☐ لا ☐
- هل هي عن طريق مواقع الكترونية خاصة بالزاوية: نعم ☐ لا ☐

- هل عن طريق دعوة مكتوبة: نعم ☐ لا ☐
- أخرى أذكرها:.....

7- المكتبات في الزوايا التجانية:

- هل تطالع كتب الطريقة التجانية: نعم ☐ لا ☐
- هل تطالع كتب الطريقة عن طريق زيارتك للمكتبة: نعم ☐ لا ☐
- هل تطالع كتب الطريقة عن طريق المكتبة الالكترونية: نعم ☐ لا ☐
- هل عن الطريق المكتبة المنزلية أو اقتنائها من صديق: نعم ☐ لا ☐

8- ماهو تقيمك حول هذا الاستخدام:

- الاجابيات:.....

.....

.....

...

- السلبيات:.....

.....

.....

...

النشاطات داخل الزاوية

ملتقى حول المحيط الاجتماعي الثقافي للجنوب الشرقي بالجزائر

تماسين في 2014/4/6م

ندوة علمية تتعلق بالتصوف والاستشراق تتناول بالنقاش والحوار المنتوج الفكري للمستشرقين حول الطرق الصوفية و الفكر الصوفي في الإسلام

تماسين في 2014/1/23م

الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية 04.05.06 نوفمبر 2008م، عنوان:"الخطاب الصوفي التجاني في زمن العولمة" تحت شعـار علم عمل عبادة. الوادي

الزاوية التجانية بالوادي احتفالية انطلاق الندوات الصيفية وذلك يوم السبت 23 جوان 2012م.

الملتقي الدولي طرق الإيمان ختم الولاية
الجزائر العاصمة في
2013/12/17م

يوم دراسي لتفعيل النوادي العلمية
قمار في2013/06/29م

نشاطات الأندية:

نادي الصناعة التقليدية

نادي الخياطة

نادي البيئة

نادي الأشغال اليدوية

نادي المسرح

نادي الموسيقى

بعض الزيارات للزاوية:

وزير السياحة وصناعة التقليدية

وزير البيئة

زيارة السيد عمار غول

وعمارة بن يونس إلى زاوية

تماسين

زيارة السيد عبد العزيز

بالخادم إلى زاوية تماسين

روحانيات داخل الطريقة التجانية

المولد النبوي الشريف

حلقة الذكر يوم الجمعة

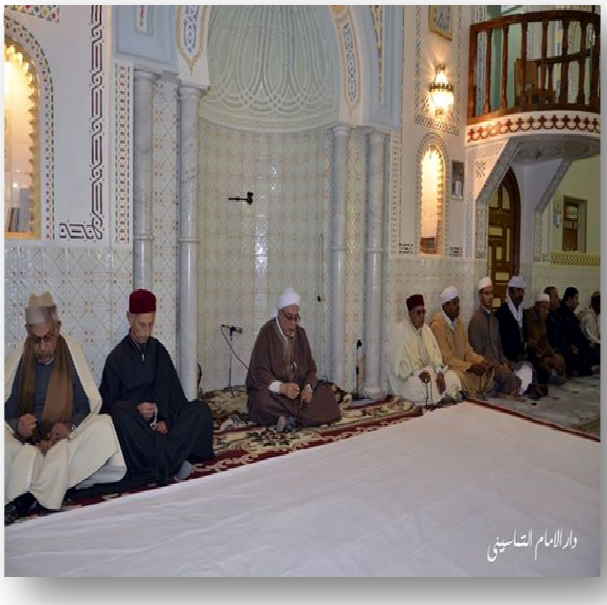

الزيارة الموسمية للمريدين

ليلة القدر المباركة وتكريم حفظة القرآن

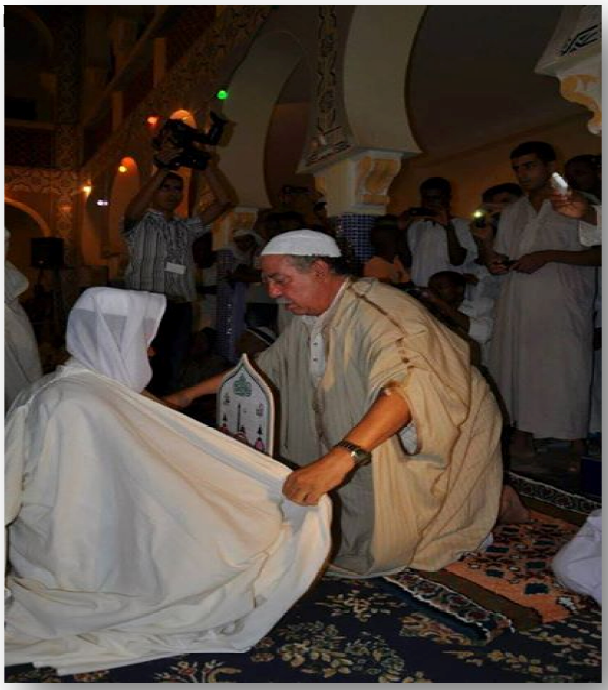

الفهارس

فهرسة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
	توزريع أفراد العينة بحسب المناطق	**62**
	المحور الأول: البيانات الشخصية	
01	توزيع أفراد العينة بحسب الجنس	67
02	توزيع أفراد العينة بحسب السن	67
03	توزيع أفراد العينة بحسب الحالة الاجتماعية	68
04	توزيع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي	69
	المحور الثاني: المريد التجاني والتكنولوجيا الحديثة	
05	مدى استخدام أفراد العينة وسائل التكنولوجيا الحديثة	70
06	توزيع أفراد العينة بحسب الوسائل المستعملة	70
07	مدى استخدام أفراد العينة للأنترنات	72
08	توزيع أفراد العينة بحسب المواقع الأكثر استخداما	73
	المحور الثالث: التواصل عند المريد التجاني	
09	مدى تواصل أفراد العينة مع الشيخ	75
10	مدى تأثير هذا التواصل على القيم الروحية	77
11	مدى استخدام أفراد العينة لتكنولوجيا الحديثة في التعرف على المردين فيما بينهم	77
12	مدى تأثير هذا التواصل على توحيد صفوف المجتمع التجاني	78
13	مدى تواصل المبحوثين مع الأفراد الغير تجانيين	79
14	مدى تواصل أفراد العينة من أجل التسلية	80
15	مدى استخدام أفراد العينة هذا التواصل لنشر قيمه لدى الآخر الغير تجاني	80

16	طبيعة التفاعل مع الآخر الغير تجاني	81
المحور الرابع: التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على نشاطات الزاوية		
17	مدى زيارة أفراد العينة للزوايا القريبة منه	82
18	مدى مشاركة أفراد العينة للنشاطات التي تقام داخل الزوايا	82
19	مدى استخدام الزاوية لوسائل التكنولوجيا الحديثة	83
20	مدى استخدام الزاوية لوسائل التكنولوجيا الحديثة لترويج لنشاطاتها	84
21	تأثير التعلم الإلكتروني على النوادي الزوايا ودوره في نشر القيم الروحية بين المريدين.	85
المحور الخامس: طبيعة النشاطات التي تقوم بها الزاوية		
22	طبيعة النشاطات	86
المحور السادس: التواصل مع الأعضاء المشاركين في هذا النشاط أو تلقي دعوة الحضور للمريدين		
23	كيفية التواصل مع أعضاء النادي	88
المحور السابع: المكتبات في الزوايا التجانية		
24	مدى مطالعة العينة لكتب الطريقة التجانية	89
25	زيارة المريد التجاني للمكتبات التي بزوايا	90
26	استخدام العينة للمكتبات الالكترونية لمطالعة كتب الطريقة	91
27	مطالعة العينة الكتب عن طريق اقتناءها والمكتبات المنزلية	91

فهرسة المواضيع

المواضيـــــــــــــــع	الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية	
ملخص الدراسة بالغة الإنجلزية	
ملخص الدراسة بالغة الفرنسية	
الإهداء	
الشكر والتقدير	
المقدمة	أ
01- تحديد المشكلة	ب
02-أسباب اختيار الموضوع	ج
03-أهداف الدراسة	د
04-الفرضيات	د
05-أهمية البحث	هـ
06- صعوبات البحث	هـ
07-الدراسات السابقة	هـ
الفصل الأول: التصوف الإسلامي وأهم الطرق الصوفية بالجزائر	
أولا: اشتقاقات التصوف ومفهومه	03
01-أصل اشتقاق الكلمة	03
02-تعريف التصوف	05
ثانيا نشأة التصوف وأقسامه	06
01- نشأة وظهور التصوف وأسبابه	06
02-أقسام التصوف	08
ثالثا: ظهور التصوف في بلاد المغرب	10
رابعا: تعريف الطرق الصوفية وهيكلتها	13
01-تعريف الطريق	13

02-هيكلة الطرق الصوفية	15
03-موارد الطرق الصوفية	17
خامسا: أهم الطرق الصوفية في الجزائر	18
01- الطريقة القادرية	18
02-الطريقة الطيبية	19
03-الطريقة الدرقاوية	20
04-الطريقة الرحمانية	20
05-الطريقة السنوسية	21
06-الشاذلية	21
الفصل الثاني: التكنولوجيا الحديثة ووسائلها	
أولا: تعريف التكنولوجيا	23
ثانيا: تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمعلومات	24
1-تعريف تكنولوجيا المعلومات	24
2-تعريف تكنولوجيا الاتصال	24
3- تعريف تكنولوجيا الإعلام	25
ثالثا: وسائل التكنولوجيا الحديثة	26
01- جهاز التلفزيون	26
02-الهاتف	27
03-جهاز الحاسوب	30
04-الإنترنيت	32
رابعا: تأثيرات تكنولوجيا الحديثة	35
1-تأثيرات على وسائل الاتصال	35
2-تأثيرات على الجمهور	36
3- تأثيرات على المجتمع	37

خامسا: مزيا وعيوب التكنولوجيا	38
1-مزيا التكنولوجيا	38
2-عيوب التكنولوجيا	39
الفصل الرابع: الطريقة التجانية	
أولا: التعريف بمؤسسها	41
1-نسبه	41
2-مولده ونشأته	42
3- نزعته الصوفية	43
4- وفاته	44
ثانيا: انتشار الطريقة التجانية وأسبابه	44
1-انتشارها	44
2-أسباب الانتشار الواسع لطريقة التجانية	50
ثالثا النظام الداخلي للطريقة التجانية	53
1-شروط متعلقة بالمريد ودخوله الطريقة	53
2-شروط اللازمة لآداب الورد	54
رابعا: أهم الزوايا التجانية	56
1-زاوية قمار	56
2-الزاوية التجانية بفاس	56
3- الزاوية التجانية الكبرى بتماسين	57
4- زاوية عين ماضي الأغواط	57
5- زاوية سيدي ابراهيم الرياحي تونس	57
الجانب التطبيقي	
الفصل الرابع: الدراسة الميدانية	
أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة	60

فهرسة المواضيع

1- مجالات الدراسة	60
2-مجتمع البحث والعينة	61
3-المنهج والأدوات المستعملة	62
ثانيا: تفريغ نتائج الإستمارة	67
المحور الأول: البيانات الشخصية	67
المحور الثاني: المريد التجاني والتكنولوجيا الحديثة	70
المحور الثالث: التواصل عند المريد التجاني	75
المحور الرابع: التكنولوجيا الحديثة وتاثيرها على نشاطات الزاوية	82
المحور الخامس: طبيعة النشاطات التي تقوم بها الزاوية	86
المحور السادس: التواصل مع الأعضاء المشاركين في هذا النشاط أو تلقي دعوة الحضور للمريدين	88
المحور السابع: المكتبات في الزوايا التجانية	89
المحور الثامن: تقيم المريدين لهذا الإستخدمات	93
ثالثا: النتائج المتحصل عليها	95
الخاتمة	98
قائمة المصادر والمراجع	102
الملاحق	109
فهرسة الجداول	120
فهرسة المواضيع	122